المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- قراءة في خطاب الرفيق الامين العام للحزب ..
- الدور الرائد والمجدد للحزب
الارادة الصامدة المستمرة.. انجزت الجلاء وتأسيس الحزب، وانتصار الثورة..
- صفحات من تاريخ الحزب
— سنوات المخاض —
- البعث والنظرية القومية
- عنصرية الصهيونية والامم المتحدة ..

العدد : ٢٥٣ آذار - نيسان ١٩٩٢

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة عقائدية يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

● **الافتتاحية** ٣

★ الارادة الصامدة المستمرة ..
انجزت الجلاء ، وتاسيس الحزب وانتصار الثورة ..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط

« رئيس هيئة التحرير »

● **تجديد البيعة** ٦

★ قراءة في خطاب الرفيق المناضل
حافظ الاسد بمناسبة اداء اليمين الدستورية

« المناضل »

● **٧ نيسان** ١٥

★ الدور الرائد والمتجدد للحزب في
مواصلة مسيرة النضال الجماهيري الهادف

الرفيق عبد الله الاحمر
الامين العام المساعد

● **صفحات من تاريخ الحزب** ٢٢

سنوات المخاض
١٩٤٠ ـ ١٩٤٧
ـ الحلقة الثامنة ـ

الرفيق جورج صدقني

←

● ٨ آذار ٥٠

★ البعث والنظرية القومية
بالمحتوى الديمقراطي الشعبي ..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس هيئة التحرير »

● دراسات سياسية ٥٨

★ عنصرية الصهيونية والامم المتحدة

الرفيق : د . غازي حسين

★ التعنت الاسرائيلي يجهز ٧٥
على السلام في مؤتمر السلام ؟؟

الرفيقة : ليلى محفوض

● نشاطات ووثائق ٨٢

الافتتاحية

الارادة الصَامدة المستمرة انجزت الجلاء .. وتأسيس الحزب وانتصَار الثورة

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في غمرة احتفالات شعبنا وحزبنا باعياد الثورة والتاسيس والجلاء التي تصادف ذكراها هذين الشهرين آذار ونيسان في كل عام ، تبرز امام الجميع اعباء جديدة ومهمة تتمثل في مواجهة التآمر الامبريالي علـى جماهير امتنـا العربية ، وعلـى سورية وحلفائها الوطنيين والتقدميين العرب على وجه الخصوص .

ففي الوقت الذي هدات فيه رياح عاصفة الصحراء بعد حرب العراق ضد الكويت واندحار الغزو بعد ذلك ، والتحولات الجذرية التي لفت دول المنظومة الاشتراكية السابقة وتحولها دون استثناء نحو نمط ليبيرالي غربي في مناحي حياتها المختلفة ونظمها السياسية وخضوع معظمها بعد معاناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للهيمنة السياسية للولايات المتحـدة الامريكية وحلفائها الغربيين .

وعلى الرغم من الادعاءات الامريكية لايجاد حل للنزاع القائم بين العرب والاسرائليين واطلاق المبادرة الامريكية ((لمبادلة الارض بالسلام)) والعمل على عقد المؤتمر الخاص بالمباحثات لتنفيذ قرارات مجلس الامن المتعددة والمتكرره حول الصراع العربي الصهيوني .

رغم كل ذلك يلاحظ العالم ان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية سياسة ذات وجهين وسياسة لايتمثل فيها العدل والمساواة ابدا ، فهي في الوقت الذي تمالىء فيه اسرائيل ولاتتخذ اي اجراء للضغط عليها واجبارها على تنفيذ القرارات الدولية تحاول في الوقت نفسه الضغط بجميع الوسائل الممكنة على الامة العربية وعلى قواها الوطنية والتقدمية وعلى انظمتها التي ترفض سياسة الهيمنة والتسلط الامبريالي على الوطن العربي لاجبارها على الرضوخ لسياساتها وتنفيذ اطماعها ،فتراها تارة تتهم سورية بحادثة الطائرة الامريكية التي تفجرت فوق اسكتلندة ، وتارة تتهم المنظمات الفلسطينية ، ثم تتوجه بالاتهامات بعد ذلك نحو ايران ، وبعدها تتهم الجماهيرية الليبية بهذا الحادث وتؤلب الراي العام العالمي وتشن حملة ظالمة ضد ليبيا ، وتدفع بمجلس الامن الدولي لاتخاذ قرار بالعقوبات وتبدا فعلا بتطبيق تلك القرارات على الرغم من عدم وجود اي دليل مقنع او ابراز اية ادلة للاتهام المذكور .

ان الهدف الامبريالي الذي تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها لتحقيقه واضح وجلي امام اعين كل ذي بصيرة ، فالمطامع الاستعمارية القديمة التي يسعى الغرب لتحقيقها في الوطن العربي لاخضاعه واستغلال خيراته شاهدة للعيان خصوصا وان الوطن العربي بموقعه الاستراتيجي وثرواته النفطية ، وغيرها يشكل عاملا مهما لمسيرة الصناعة والتقدم في تلك الدول الصناعية والراسمالية ، ووجود سياسة وطنية مستقلة في الدول العربية امر لايروق للغرب الامبريالي .

ان السياسة العدوانية التي تمارسها الدول الغربية تهدف

الى اخضاع الامة العربية وابتزاز ثرواتها وتحطيم ارادتها وهدر طاقاتها واستنزافها ، واستمرار الاحتلال الصهيوني عاملا ضاغطا مهددا ، واستنزافا عسكريا مستمرا يشل طاقات الامة العربية وجهدها ، وعاملا معيقا لبناء الاقتصاد الوطني .

ان سورية بحزبها وشعبها وقائدها تعي تمام الوعي تلك الاهداف الخبيثة للامبريالية وتسعى بكل الجهد الممكن لرص صفوف الامة العربية وتوحيد طاقاتها لمواجهة ذلك التآمر .

وجولة الرفيق الامين العام للحزب على دول الخليج العربي في نيسان كانت في هذا الاطار كي يستعيد العرب موقعهم ويحافظوا على ثرواتهم ويستلهموا تاريخهم ويرسموا مستقبل اجيالهم على نحو افضل تتمثل فيه الارادة العربية الحرة وينتفي فيه الخضوع للارادة الامريكية والاجنبية .

ان المهمات التي يواجهها حزبنا وجماهيرنا قد ازدادت خلال المرحلة الراهنة ، وستكون اكبر واصعب في مستقبل الايام ، لكن الارادة التي انطلقت واسست حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ هي نفس الارادة التي فجرت ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ وهي الارادة ذاتها التي حققت جلاء المستعمر عن سورية ، وهي الارادة التي بنت سورية الحديثة الصامدة المكافحه وهي الارادة التي تتحطم عليها كل المؤامرات التي تستهدف النيل من شرف وكبرياء وكرامة الامة ، تلك الارادة ستقف في وجه كافة اشكال الهيمنة ، وستبقى تستنهض الشعب وجماهير الامة العربية كي تصوغ حياتها الجديدة ومجد اجيالها القادمة في ظل وحدة عربية قومية وحياة ملؤها الحرية والمساواة .

تجديد البيعة

قراءة في خطاب الرفيق المناضل
حافظ الأسد
بمناسبة أداء اليمين الدستورية

« المناضل »

جاء خطاب الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد بعد ان اجمع الشعب في الجمهورية العربية السورية على تجديد البيعة له لولاية دستورية جديدة لرئاسة الجمهورية ، وكانت هذه الجماهير قد عبرت عن ذلك بطرق متعددة ومختلفة تجلت باعراس الفرح والمحبة التي جرت في سورية ، وكانت ذروتها القول : كلمة ـ نعم ـ للقائد الاسد ، نعم لنهج سورية الوطني والقومي ، نعم لسياسة سورية الرائدة ، نعم للحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الاسد ، نعم للبناء والشموخ والتقدم .

وصف القائد ذلك في خطابه حيث قال :

ان مشاعر الفرح والسرور ، ومظاهر التعاون ، والتعاضد التي سادت بين الجماهير تبعث على الطمانينة والفخر والاعتزاز .

فقد برهن شعبنا في سورية في مناسبات عديدة ان لا حدود لعطائه فقدم النماذج المضيئة في فعله وسلوكه وثقته وعطائه التي تفوق بطاقاتها ومعناها كل وصف ، وكان سلوك الملايين من السوريين سلوكا عفويا صادقا يعبر عن ارادة جماعية تنقل الفرد من حالة **« الانا »** والانانية الى حالة **« النحن »** والغيرية .

الانسان منطلق الحياة وهدفها ..

وقد قررت سورية منذ فجر الحركة التصحيحية **ان الانسان هو منطلق الحياة** ، وهو هدفها ، وقد استجاب الانسان في سورية لذلك القرار واعطى نموذجا فريدا في القدرة على البذل والعطاء ، وكانت كلمة نعم مقرونة بالفعل والسلوك فخرجت جماهير الشعب بشيبها وشبابها برجالها ، ونسائها لتعبر وبطريقتها الخاصة عن فرحتها واعتزازها بما تم وادراكها **ان الحاضر الذي تنعم فيه** والذي يتسم بالاستقرار والامن والبناء هو حصيلة عمل دؤوب ..

وقياسا على ذلك فان الجماهير تدرك وبحسها السليم **ان المستقبل لا بد ان يكون صورة ابهى من الحاضر** فهو سيكون حصيلة تراكم في الامس ، وما يتحقق اليوم وغدا ..

الانطلاق نحو البناء ..

لقد جاءت الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ فتجاوزت المنعكسات السلبية التي اعترت ثورة الثامن من اذار على الصعد كافة ، وكان الانطلاق للبناء الوطني غطى طيف الحاجات الوطنية على سعته وتعددية مشتملاته ، وفي بعديه المادي والروحي ، وتعزيز القدرة الداخلية لسورية .

الجبهة الوطنية انجاز وطني ..

لقد كانت الجبهة الوطنية التقدمية انجازا وطنيا هاما ، ومكسبا كبيرا لقضايا الشعب والوطن ، ولعبت دورا اساسيا في صمودنا الوطني ضد التحديات متعددة الاشكال التي استهدفت وطننا في كبريائه ومصالحه ، وسيادته وقراره الحر ، وحقه القومي .

صيانة كرامة المواطن ..

اكد القائد الاسد في خطابه على صيانة كرامة المواطن والحفاظ على امنه واستقراره ، وتامين ما يمكن تامينه في ظروف العيش الكريم ، وتوفير ظروف العمل للاجيال الصاعدة التي هي ركيزة الوطن .

واكد ان الشعب الذي يواجه حجما كبيرا من المخاطر والتحديات ويبذل الدم والعرق من اجل هذا الوطن ومن **اجل صيانة كرامته**

وحريته جدير بكل الحب والاكبار ويستحق ان نبذل كل جهد لتحقيق اماله وتطلعاته وتعزيز وحدته الوطنية وتلاحمه في جبهته الداخلية .

واضاف : ان صيغة الديمقراطية ليست سلعة تستورد من هذا البلد او ذاك ، وانما هي الاطار الذي يمارس فيه المواطنون حقوقهم وواجباتهم وفق ظروفهم المرحلية .

وفي ظل مسارنا الديمقراطي نحن أقرب الى الديمقراطية ، ويمارس المواطن في بلادنا دورا اكثر اتساعا وعمقا من الدور الذي يمارس في الكثير من بلدان العالم **بما فيها البلدان المتقدمة التي ترفع لواء الديمقراطية** على طريقتها وحسب مفاهيمها .

التعددية السياسية ..

اذا كانت التعددية السياسية احد مظاهر الحياة الديمقراطية فقد تم التاكيد على هذه التعددية منذ اكثر من عشرين عاما ومارسناه في مختلف جوانب حياتنا ، وتسهم الاحزاب التي تشارك في الجبهة الوطنية التقدمية في مسؤولية قيادة الدولة .

ان في سورية عددا من الاحزاب يزيد عما لدى عدد كبير من الدول ، ويوجد في عدد من البلدان المتقدمة والعظمى . . وهي احزاب وطنية لها تاريخ طويل في النضال الوطني ، وقد مضى على تأسيسها عشرات السنين ، وهذا لا يعني انه **لا يوجد احتمال قيام احزاب وطنية جديدة** ، بل يعني اننا طبقنا وعشنا التعددية الحزبية والسياسية قبل الكثير الكثير من الذين يتحدثون عنها هذه الايام دون أن يكون في اذهانهم اية مضامين للتعددية الحزبية او للحزبية نفسها .

الاحزاب في عدد من البلدان هي احزاب انتخابات لها دور واحد ، دور موسمي تمارسه خلال موسم الانتخابات في بعض البلدان ، وليس في كل البلدان .

ان الديمقراطيةليست فوضى سياسية ، ولكنها تعني توفير الظروف التي يتمكن خلالها المواطن من تحقيق الاختيار الحر بما في ذلك اختيار ممثليه ، ومن القيام بكل ما يخدم الوطن والشعب .

اهمية حرية الفرد ..

اكد القائد الاسد على ان اهمية حرية الفرد هامة جدا واساسية ،

وقال : ان الديمقراطية ليست جانبا واحدا ، هناك ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية ، وديمقراطية اقتصادية وهناك ايضا وهو المهم بالنسبة لنا ولشعوب العالم الثالث، طبعا كل الجوانب هامة ، لكنني اشير اليها خاصة لاننا نعني منها **ديمقراطية دولية ،** فجدير جدا بالدول التي ترفع شعار الديمقراطية ان تطبق وخاصة عندما تتحدث بذلك مع الشعوب الاخرى كما يجري معنا نحن وان تمارس الديمقراطية الدولية التي تقتضي المساواة بين الدول والتعامل الحر والند للند بين الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والسيادة والاستقلال وغيرها من الكلمات التي تحمل المعاني نفسها .

احترام القانون ..

وفي الحديث عن الوضع الداخلي ، اكد على بديهية يجب احترامها والتمسك بها ، وهي احترام القانون ، حيث ان تطبيق القانون واحترامه يشكلان عنصرا هاما في استقرار المجتمع ، وان عدم تطبيق القانون واحترامه يشكلان عنصرا هاما في استقرار المجتمع ، وان عدم تطبيق القانون يفقد الثقة العامة ، ويدفع المواطنين احيانا للبحث عن طريق غير مستقيم لحل مشاكلهم وقضاياهم ومن شان ذلك ان يشكل خللا خطيرا في المجتمع وفي عمل مؤسسات الدولة .

وفي اطار الحديث عن القانون ، وعن صيانة حقوق المجتمع والدولة والمواطنين **اكد القائد الاسد** على اعطاء مؤسسة السلطة القضائية اهتماما كبيرا لتؤدي مهامها على افضل صورة ويجب رفدها بالعناصر البشرية التي تحتاجها ممن يتمتعون بالكفاءة ، والسمعة الطيبة ، ويعتبر هذا من الامور الملحة لان القضاء يجب أن يشكل ضمانة للجميع .

كما اكد على التركيز على تحديث آلية العمل في اجهزة الدولة والقوانين والانظمة التي تحكم هذه الالية ، وعلى انها يجب أن تكون قادرة على زيادة انتاجية العمل ودقته والاستفادة القصوى من الامكانات البشرية القائمة وتطوير هذه الامكانات ورفع كفاءتها ، كما يجب الاستمرار في تحديث وسائل العمل .

وفي اطار حرص الدولة على القيام بواجبها في دفع عملية التنمية الاقتصادية وفي اطار التعددية الاقتصادية التي تبنتها الدولة

ومؤسساتها بعد حركة التصحيح فقد فتحت الطريق واسعة امام المواطنين للاسهام في بناء البلاد فصان الدستور حق الملكية وصدرت تشريعات من شأنها التشجيع على الاستثمار ، وصدر قانون الاستثمار الذي اعطى مزايا كثيرة للمواطنين الذين يريدون الاسهام في البناء الاقتصادي ، كما صدر قانون ضريبة الدخل اذ تم تحديد معدلات ضريبة الدخل لتشجيع المواطنين على التوجه بمدخراتهم نحو الاستثمار ، كل هذا ادى الى نشاط اقتصادي كبير في القطاع الخاص فقامت مئات الشركات ، مما يبشر بمزيد من الخير والنجاح للاقتصاد الوطني .

وجاء في خطاب الرفيق الامين العام للحزب تشجيع المواطنين للاسهام في التنمية الاقتصادية فأشار الى انشاء القطاع المشترك ، وتاسيس عدد من الشركات المشتركة بين الدولة والمواطنين وقال : قررت الدولة التعددية الاقتصادية فقد قررت تقديم الدعم والتسهيلات للقطاعات الثلاثة .. القطاع العام والقطاع الخاص ، والقطاع المشترك ، لأن هذه التعددية تفتح الباب امام كل مواطن لممارسة النشاط الاقتصادي وفق رغبته وحسب القطاع الاقتصادي الذي يختار العمل فيه ، لأن الوطن بحاجة الى جهود جميع ابنائه، ليظل عزيزا قويا وليعش ابناؤه جميعا في العزة والرفاه ..

اهمية التضامن العربي ..

اكد الرفيق الرئيس حافظ الاسد على اهمية التضامن العربي وعلى انه من البديهي ان سورية تؤثر وتتأثر بما يجري في الوطن العربي لانها جزء منه والشعب السوري جزء من الامة العربية،وعلى ذلك فقد قامت سياسة سورية دائما على تحقيق التضامن العربي كطريق الى تحقيق اهداف الامة العربية، والبحث دائما عن التضامن الفعال بكل اشكاله الممكنة ، وكانت سورية دائما جاهزة وراغبة وعاملة على ان تقيم الوحدة مع دولة او اكثر من الدول العربية .

في العالم تغيرات نوعية ..

بدات في النصف الثاني من الثمانينات تظهر في الافق ملامح تغيرات دولية نوعية ، وبدت كل التغيرات الدولية السابقة بعد الحرب العالمية الثانية . حول ذلك اكد على شرح رؤيتنا ، وتكثف اتصالاتنا عربيا من اجل ان نستيقظ جميعا ، ونرى في وقت مبكر

هذا الاتي وسماته وحسناته ، وسيئاته ، وانعكاساته علينا ، وعلى اعدائنا سلبا او ايجابا ، ونضع امتنا في الموقع المناسب الذي يقيها الخطر ويضعها في موقع القوة .

لـن نتنـازل ..

ان بلادنا رغم كل المصاعب ، وكانت كبيرة وكثيرة وطوال عقدين من الزمن لم يستطع احد فرض ارادته عليها او ان يجعلها تتنازل عن جزء من ارادتها .. هكذا ستكون في الغد الاتي ..

ان في العالم شيئا جديدا يجب الا نجهله او نتجاهله ، لقد كان العالم مستقرا طوال عقود من الزمن وفق توازنات معينة وقد حدثت تغيرات هامة ضمن هذه التوازنات الامر الذي غير في ركائز الاستقرار القائم مما سبب خللا ، فحركة مضطربة ليست واضحة الطريق والمحطة الاخيرة فالعالم يموج الآن .

الى متى سيستمر موجه ؟ وكيف ستكون آخر صورة للموج ؟ لا احد يعرف ولكن بالتأكيد سيصل هذا العالم في لحظة قادمة من الزمن الى هدوء التموج على صورة اخيرة هي صورة الاستقرار في لحظة الاستقرار ..

وتساءل الرفيق الاسد .. اين العرب كافة من التغيرات الدولية والاحتمالات المستقبلية المفتوحة ، ولاسيما ان عليهم قبل غيرهم ان يتمعنوا جيدا فيما تفعله الصهيونية الان على الساحة الدولية ، وفي ما يمكن ان تفعله غدا ، وان يستذكروا ما فعلته الصهيونية منذ بداية هذا القرن خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ومابينهما ويجب الا يغيب عن ابصار العرب وبصائرهم اطماع اسرائيل في الوطن العربي ، وان لا يهمل هذا الامر في اية لحظة من لحظات الزمـن .

ان العرب كمجموع لم يفعلوا شيئا لمواجهة المستقبل ولم يقوموا بجديد للتعامل مع العالم الجديد بل هم في حالة ارتباك وفوضى فكرية ونفسية وسياسية ، وفي اكثر من مكان تطغى في الاهتمام هوامش الاحداث على جوهرها وشكل الكتاب المزخرف على مضمونه العلمي .

ان سـورية نادت ونبهت وتحدثت وتحادثت مع الاخرين ،

وما تزال وربما الحاجة تستدعي المزيد من الجهد . والى ان يتكون وعي عربي افضل لأبعاد مايحدث ، فان سورية في سياساتها وفي افعالها تأخذ بالاعتبار هذه الابعاد كما تراها واثقة ، انها ستظل القلعة الوطنية القومية التي يستطيع ان يطمئن اليها مواطنوها والمواطنون العرب عامة ، ومع ذلك فان شعار التضامن الذي رفعته سورية واكدت عليه منذ زمن بعيد سيظل ينال اهتمامنا الذي يستحق .

وقال الرفيق الرئيس في هذا المجال .. مما يؤلم ان الزمن يمر وبعضنا غارق في ذاته يرى فيها حدود العالم دون ان يرى العالم حتى عالم امته لا يهتم بحركة المحيط البعيد والقريب الا بقدر صلته بالذات الشخصية ، يطمئن للغريب البعيد ويقلقه القريب القريب، **يجد في الغرب حاميا وفي القريب عاديا** ، ومن هذا الذي ذكرت ، ومن ذاك الذي لم اذكر كانت مصائب الامة ، وكان كثيرون غير مستعدين لسماع نداءات الشقيق ونصائحه .. وبدلا من ان نتقدم وجدنا انفسنا في تراجع مستمر ، وبدلا من ان توقظنا الاخطار لصدها وتوسع رؤيتنا وتشدنا الى تضامننا ، عبدنا الطريق الى هذه الاخطار ، وفتحنا لها ابواب الوطن العربي ، وعلى سعتها ، وزدنا وعمقنا الهوة فيما بيننا .

تصحيح المسار العربي ..

لقد ازدادت حدة التناقضات العربية بعد حرب الخليج وضعفت الصلات في وقت يحتاج الجميع الى التعاون والتعاضد ، انه مهما كانت العوائق لابد ان نعمل مع غيرنا من الاخوة جاهدين لتصحيح المسار العربي على اسس سليمة ومتينة وواقعية من اجل ازالة ما يعوق التضامن العربي المشترك .

اننا ندرك ان هناك بعض **القوى الخارجية** لا تريد ان يتفاهم العرب او ان يتضامن العرب فيسلكوا طريق التعاون على اساس من الرؤية الواضحة الواحدة ولكن التاريخ الانساني يؤكد ان قضايا الامة تقررها ارادة الامة ، فلا بد من التضامن ولو وعرت طريقه .. وان العمل الصبور والمستمر يحقق النتائج المرجوة والكبيرة ، وما انجزناه في لبنان الشقيق يؤكد ان الامل والعمل كفيلان بدحر اليأس والفشل ..

انهاء الحرب اللبنانية ..

ان نجاح سورية في انهاء الحرب الاهلية في لبنان وتحقيق الوفاق الوطني والاصلاحات الدستورية وقيام المؤسسات الدستورية للدولة وممارسة هذه المؤسسات مهامها ما كان ممكنا ان يتم لولا العمل والتصميم والصبر ..

وان ما حققناه في لبنان من انجازات بعد ان يئس الكثيرون من شفائه وعودته سليما معافى يشكل رصيدا لنا وللامة العربية باستعادة وحدة الشمل ووحدة الطريق ، ووحدة العمل في الساحة العربية ..

اسرائيل تستغل الوضع العربي والعالمي ..

ان اسرائيل تحاول ان تستغل الواقع العربي خصوصا والدولي عموما ، ولكنها محاولة فاشلة بالتأكيد لأنها مكشوفة للعالم اولا ، ولا يمكن الا ان تكون مكشوفة ، ولانه لا يمكن لأي ظرف دولي كالذي نحن فيه ان يحول نتائج العدوان **حقوقا للمعتدي** ، ويخرق بذلك ميثاق الامم المتحدة وقراراتها والقوانين الدولية ثانيا ، ولأن الظرف الدولي الحالي لايستطيع **ان يلغي ارادة الشعوب وحقوقها ثالثا** ، خاصة وان المجتمع الدولي اليوم يؤكد اكثر من الامس على الشرعية الدولية ، وتنفيذ قرارات الامم المتحدة والتمسك بميثاقها ، واحترام القوانين الدولية .

سورية تريد السلام ..

من المعروف ان سورية هي التي فتحت طريق السلام عندما وافقت على المبادرة الاميركية التي تقوم على تنفيذ قراري الامم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبادلة الارض بالسلام وهو ما تعنيه هذه القرارات بعد ان كانت حكومة اسرائيل قد رفضت المبادرة بموجب رسالة وجهتها الى الادارة الاميركية ردا على مبادرتها .

وقد فعلت سورية ذلك رغبة منها في تحقيق السلام ولانها التزمت **بالقرار رقم ٣٣٨ وضمنه القرار رقم ٢٤٢** الذي هو جزء منه بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ .

ومن حسنات عملية السلام او من حسنات الاشهر الاربعة التي

مرت والحادثات التي جرت بين العرب والاسرائيليين انها كشفت هذا الزيف كشفا واضحا لكل الناس الا من عمي في بصره وبصيرته ولا احد الان الا ويعرف ان اسرائيل هي المعادية للسلام والمعرقلة له .

.. بالنسبة لنا لم نفاجأ لان لدينا قناعة ان حكام اسرائيل لا يريدون السلام ، وقد عبرنا عن ذلك مرارا كثيرة قبل ان تبدأ عملية السلام ومنذ زمن بعيد تغيرت قناعاتهم بانه لم يكن في اذهانهم عندما كانوا يحدثوننا عن السلام ، ان اسرائيل تريد السلام والارض بالرغم من أننا كنا نقول لهم دائما ان السلام الذي يريده حكام اسرائيل هو ان يأتي العرب ويوقعوا صكوك تسليم أراضيهم المحتلة وتسمى هذه الصكوك صكوك السلام ..

نزع السلاح ..

اذا كانوا يريدون **الحد من السلاح** فاول ما يجب ان يفعلوه هو اغلاق المصانع الاسرائيلية التي تصنع القنبلة الذرية والصاروخ والالكترون والدبابة والمدفع والبارودة والمسدس وكل انواع السلاح من صغيرها الى كبيرها اذا كانت كثرة السلاح تؤدي الى الحرب والعالم لا يريد هذا وكان الانسان بطبيعته ليس من هواة الحروب فانه بطبيعته ايضا وبغريزته هاو ومحترف ان يعيد حقه واذا كانت كثرة السلاح ضمن عملية السلام فيجب ان يبحثوها في موضوعية وعلمية ومنطقية ، فليمنعوا التصنيع وليمنعوا الاستيراد عند ذلك قد يكون لنا ولغيرنا موقف آخر مختلف .

في خطاب الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد دليل عمل مستقبلي ، وتحليل للواقع ، واستشفاف للمستقبل وهذا ما يساعد رفاقنا اينما تواجدوا في اطلاعاتهم ، وتحليلاتهم ، ومتابعاتهم .

٧
نيسان

الدور الرائد والمتجدد للحزب في مواصلة مسيرة النضال الجماهيري الهادف

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

ماذا يمكن ان يقال بعد اربعة عقود ونصف من النضال المتواصل لحزب البعث العربي الاشتراكي ..؟ وهل يمكن للكلمة ان تفي هذا الحزب العظيم حقه ..؟ او ان ينقل التعبير الصورة الحقيقية لهذه المسيرة الظافرة بكل مضامينها ..؟ الصورة التي تجلت في اروع اشكالها عبر تجديد البيعة للرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد لفترة دستورية جديدة .

اربعة عقود ونصف من عمر البعث مضت ، وسنون عديدة سبقتها حيث كان البعثيون يبتكرون اشكال النضال في المدرسة والحقل والمصنع والشارع ، في كل قرية ومدينة وكل حي وبيت في اطار حركة جماهيرية نشطة ، متعددة الاساليب ، أصيلة المنطلقات والصيغ ، حركة ادت في نقطة حاسمة من سيرورتها التطورية الى تأسيس الحزب ذاته في السابع من نيسان عام سبعة واربعين وتسعمائة والف .

فالتأسيس لم يأت انطلاقا من نقطة الصفر او تطبيقا لفكرة تاملية اختمرت في رؤوس الجالسين في الغرف الموصدة ، الباحثين عن الحقيقة في النقل والاستعارة والتقليد ، او في المثالية والتخيل ، انما جاء ، على العكس تماما ، نتاجا لعملية تكوين ذاتي متدرج لكنه متصاعد في الوقت نفسه .

لقد خرج الحزب من احشاء الحركة الجماهيرية كما الوليد يخرج من امه في مرحلة نوعية من تطوره بعد فترة من النشوء والارتقاء . ولقد حددت هذه الظاهرة طبيعة الحزب وبنيته ودوره وفاعليته طوال مسيرته . فالحزب بقي متواصلا مع الجماهير وحاجاتها وتطلعاتها ومصالحها طوال تاريخه ، وعلى الرغم من انه يمثل طليعة النضال الجماهيري لكنه لم يدع في وقت من الاوقات انه نائب عن الجماهير او بديل لها . لقد فهم الطليعة جزءا متقدما من كل متكامل ومتحرك ، وهي ، كجزء من كل ، لا يمكن لها ان توجد خارج هذا الكل اصلا . عندما تتخلى الطليعة عن نسقها الجماهيري تتخلى ، في الوقت نفسه ، عن طليعيتها وتصبح كيانا منغلقا منعزلا سرعان ما يجد نفسه خارج الحدث التاريخي ، منفعلا لا فاعلا ، متأثرا لا مؤثرا . وتاريخ الشعوب بما فيه تاريخ النضال العربي المعاصر ، يقدم امثلة عديدة لحركات سياسية انكفأت بسبب انها انفصلت عن الجماهير ومنطق حركتها ، واخذت تبحث عن الحقيقة خارج هذه الحركة .

اما بالنسبة لحزبنا ، فحين كانت تعتري مسيرته بعض السلبيات التي كادت في بعض المراحل ان تفصله عن سياق الحركة الجماهيرية ، كان الحزب يتصدى لهذه السلبيات عبر بنيته القائمة على النقد والنقد الذاتي وعبر نشاط قواعده ومناضليه الذين ما فتئوا يمثلون المحور الاساسي في فعل الحزب وفي ممارساته وتوجهاته .

ومع الحركة التصحيحية المجيدة وصل الحزب الى مرحلة النضوج الكامل وتخلص كلية من عوائقه الذاتية تلك التي كانت تهدد مسيرته بكاملها .

يقول الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد في ذلك : « لقد كان علينا ان نعيد النظر في مسيرتنا عندما نشعر ان هناك خطا او

عقبة ، وقد ناقشنا هذا الامر في العديد من مؤتمرات الحزب القطرية والقومية ، وكان تشرين الثاني عام ١٩٧٠ واصبح ماتريده واضحا كل الوضوح » .

الالتصاق بالجماهير والتفاعل معها والتعلم منها ، لم يكن عند البعث في يوم مجرد شعار . انه منطلق فكري قاعدي وتوجه عقائدي دائم ، بل انه قبل كل شيء ترجمة عملية ومهمات محددة وواقع محسوس . لننظر كيف توضع هذا المنطلق العقائدي في الواقع المعاش عبر صيغ اصيلة ، وحلول عملية متينة الاسس واضحة المعالم .. هناك احزاب وحركات طالما اهتمت بوضع الجماهير وتباكت على احوالها وتشدقت بالمناداة بمصالحها ، ثم انتهى الامر كله عند هذا الحد . لكن البعث اهتم بوضع الجماهير كمقدمة لفهم **دور** هذه الجماهير ولتحديد هذا الدور ولتمكين الجماهير من القيام به كعامل اساسي في الواقع المتغير . الجماهير عند البعث لم تكن مادة التغيير فقط وانما هي اداته ايضا ، وبما انها كذلك فهي التي يجب ان تحكم نفسها بنفسها عبر آلية الديمقراطية الحقة ، الديمقراطية الشاملة التي بدانا في بنائها عمليا بعد ان قام الحزب بثورته في سورية وبعد **الحركة التصحيحية المجيدة حيث تكاملت مرتكزات الذات الثورية القائد ـ الحزب ـ الجماهير وتماسكت في كل واحد قادر على التغيير الفعلي الهادف في نسيج الواقع وبنيته . وفي اطار هذا الكل المتكامل برز دور القائد التاريخي حافظ الاسد ليغني بفكره وممارساته ونهجه الحكيم والشجاع نضال الحزب ، وليعطي هذا النضال مسارا محددا ويجعله اكثر فاعلية وقدرة على العطاء الزاخر والهادف .**

لنعد الى الخطاب القومي الشامل الذي القاه الرفيق المناضل الرئيس **حافظ الاسد** امام مجلس الشعب قبل اقل من شهر ، ولنبحث في معينه الذي لاينضب عن المعاني والمضامين التي توضح لنا الصورة على حقيقتها ، وتظهر لنا خصوصية التجربة واصالتها ، وتحدد معالم الطريق وآفاق التطور اللاحق .

يقول القائد حافظ الاسد : « ان الديمقراطية تتطلب التنظيم الذي يوفر الحرية ويصونها والفوضى تحقق عكس ذلك ، ان نجاحنا

في تنظيم المجتمع في منظمات شعبية ونقابات مهنية الى جانب وجود الاحزاب اكد على اهمية خيارنا الديمقراطي » .

من الواضح ان في هذا القول جوابا وافيا عن السؤال الذي قد يطرح والمتعلق بدور الاحزاب واهميتها في اطار عالم سريع التغير ، لاسيما بعد ان انكفات او تراجعت تجارب معينة في عالمنا المعاصر .

رب من يسأل : هل انتهى دور الاحزاب ..؟ ام ان امام هذه التنظيمات السياسية مهمات عديدة يجب ان تؤديها في الاشواط اللاحقة من تطور المجتمعات ..؟

لا شك ان التغيير المتسارع في البنى والهياكل والعناصر والانماط العلاقاتية تجعل عالمنا المعاصر على مفترق طرق ، وتطرح امام الجميع اسئلة عديدة تحتاج الى اجوبة . لكن لمعالجة اية قضية يجب طرحها الطرح المناسب قبل كل شيء ، اي يجب فهم خصوصيتها في اطار العام ، ونوعيتها داخل الشمول .

عندما نطرح قضية التغير المتسارع الذي هو حقيقة العصر الاولى ، نلاحظ ان هذا التغير يأخذ انساقا مختلفة ومتعددة بما يتناسب ومعطيات كل تجربة على حدة ، وكذلك ظروفها وحلولها وتوجهاتها، اي بما يتناسب ومجموعة العوامل التي تشكل خصوصية هذه التجربة . وعلى هذا الاساس قد يكون التغير نفيا للتجربة وتنصلا منها ، لكنه قد يكون في الوقت نفسه تطويرا للتجربة وتصعيدا لها وتأكيدا على كل ايجابياتها وانتصاراتها في المراحل السابقة تمهيدا لانطلاقاتها المتجددة في اطار النسق نفسه . **ان التغير الاول يكون نتيجة الاحباط ، اما التغير الثاني ، الذي هو عكس الاول تماما ، فيكون نتيجة التعامل مع منطق التطور الذي تخضع له التجربة في سياقها التاريخي ، كتجربة تطورية في الجوهر والاساس .**

هذا بالنسبة لانساق التغير . لكن المهم في هذه العملية كلها هو مراجعة طبيعة القوى التي تقوم بالتغيير وادوارها وبناها كذوات مؤثرة في المجتمع من حولها . هنا نجد ايضا انماطا عديدة من التنظيمات السياسية (الاحزاب) التي ترتبط ادوارها ببناها ، اي

بطبيعة عناصرها المكونة من جهة اولى ، وبالعلاقات المتداخلة بين هذه العناصر من جهة ثانية ، وبعلاقات الحزب كمجموع بخلفيته الاجتماعية من جهة ثالثة ، ويبدو ان العلاقة بالخلفية الاجتماعية هي السمة القاعدية المحددة للبنية كلها ، ولدور الحزب ومدى تأثيره في الواقع ايضا .

لنسمع القائد حافظ الاسد يقول في هذا المجال مخاطبا جماهير سورية المناضلة : الاحزاب في عدد من البلدان هي احزاب انتخابات لها دور واحد ، دور موسمي تمارسه خلال موسم الانتخابات في بعض البلدان وليس في كل البلدان ، وانتم تعرفون ان الاحزاب والمنظمات والافراد لديكم ليسوا هكذا ..

حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي نحتفل بعيده الخامس والاربعين ، ليس حزبا موسميا ، بل هو حزب جماهيري ارتبط بالحركة الجماهيرية منذ نشوئه ، وتطور مع هذه الحركة التي هي حركة التاريخ ، ووعى دائما ان الانفصال عن حركة الجماهير يعني الانعزال عن حركة التاريخ ، ومثل هذا الانعزال يجعل الحزب عاجزا امام التحديات المستجدة والمتغيرة باستمرار .

من كل ما سبق يبدو واضحا ان هناك احزابا تتحرك وتتطور بحيوية تامة مع تحرك وتطور الواقع بما يجعلها دائما قادرة على مسك زمام الامور وتوجيهها الوجهة المطلوبة ، وهناك احزاب اخرى لم تستطع اتقان هذا الفن النضالي فتراجع دورها او انهار كلية تحت وطأة الاحداث والتطورات .

جاء في ادبيات حزبنا ما يلي : لقد انبثق حزبنا منذ نشوئه في قلب حركة الجماهير تعبيرا عن ارادتها ومصالحها واهدافها ، وجسد ذلك في مبادئه العامة ومنطلقاته النظرية واهدافه الكبرى التي عبرت عنها شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ، كما جسده في استراتيجيته النضالية لتحقيق هذه الاهداف وكذلك في مجمل ممارساته العملية وفي تجربته الثورية الغنية .

وجاء ايضا : « **استطاع الحزب ان يؤكد قدرته على التطور والتجدد والنماء ، وعبر في الوقت نفسه عن تمسكه بهويته القومية**

الاشتراكية واصالته الثورية ، ورغم ضخامة التحديات التي واجهها والظروف الصعبة التي مر بها فقد اكد دائما حيويته الفائقة وقدرته على تجاوز هذه التحديات » .

ومن الواضح ان الحيوية تاتي نتاجا للارتباط المستمر بالجماهير وحركتها ، والحيوية تعني القدرة على توطيد انماط متجددة باستمرار في التعامل مع الواقع ، وهو ما اثبته حزبنا في جميع مراحل نضاله السابقة لدرجة اننا في الوقت الذي لانستطيع ان نتصور نشاط البعث وفاعليته خارج أطار الحركة الجماهيرية ، لا نستطيع كذلك ان نتصور هذه الحركة الجماهيرية دون الفاعلية المتجددة لحزب البعث العربي الاشتراكي مع التذكير بان حركة الجماهير هي حركة التاريخ ضرورة .

بهذا نكون قد اجبنا عن الاسئلة المطروحة في هذه العجالة ، وبهذا نكون قد اوضحنا بايجاز الحقيقة القائلة بان منطق العصر الذي هو منطق حركة الجماهير وحيويتها ونضالها من اجل الحرية والديمقراطية والاستقلال والوحدة والقضاء على الاستغلال بكل اشكاله وتحرير الارض ، **انما هو منطق يتطلب وجود الاحزاب الجماهيرية شرطا لا بد منه لنجاح الحركة وضبط نسقها وصحة توجهاتها ، فالحركة ، كما قال الرفيق المناضل حافظ الاسد ، دون تنظيم تصبح فوضى لاجدوى منها .**

ان المهمات التي يطرحها التطور امام حزبنا مهمات جليلة وعظيمة تتطلب المزيد من العمل الخلاق والنضال الهادف ، فالانجازات التي تم بناؤها خلف قيادة قائد بعثي جماهيري عظيم هو الرفيق المناضل حافظ الاسد ـ الامين العام للحزب رئيس الجمهورية تتطلب منا المتابعة والتطوير في المرحلة الحالية واللاحقة ، وهو ما اكدته جماهيرنا المناضلة عندما اعادت انتخاب الرئيس

المناضل **حافظ الاسد** لولاية دستورية رابعة باجماع شعبي لم يشهد له التاريخ مثيلا . وبما ان الواقع كل لايتجزأ فلقد تكاملت هذه الانجازات الضخمة على جميع المستويات ، الداخلي منها والقومي والعالمي ،وهي في مجموعها اعطت سورية صورتها الحديثة، بلدا طليعيا مناضلا يتمتع بدور قومي وتاثير عالمي قوي . وهذا الرصيد الهائل من الانجازات مكن سورية من نصرة الاشقاء العرب في كل مكان ، في لبنان والكويت ، ومن التضامن مع شعبنا العربي في العراق في معاناته المستمرة ، وفي دعم مقاومة الاهل في الجولان المحتل والمقاومة الوطنية اللبنانية والانتفاضة البطلة لشعبنا العربي الفلسطيني في الضفة والقطاع ، والتضامن مع ليبيا في مواجهة التهديدات والضغوط المتزايدة عليها ، وهذا الرصيد مكن سورية كذلك من الوقوف في وجه المطامع الصهيونية ودخول عملية السلام من مركز التمسك بالمبادىء والثوابت ، والتاكيد على ان السلام يقوم على اساس الشرعية الدولية المتمثلة بقراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ اي الانسحاب الكامل للمحتل الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وكذلك كشف حقيقة الكيان الصهيوني لكل من كان مخدوعا في العالم .

ان دور الحزب المتصاعد يتركز اليوم على فتح الافاق الرحبة امام كل هذه الانجازات ، آفاق التطور والبناء والتحرير والعمل العربي المشترك والاقتراب من هدف الوحدة والتمسك بدور امتنا الحضاري ، وهي آفاق ندخلها من بابها العريض بكل ثقة خلف قيادة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ ـ ١٩٤٧

الحلقة الثامنة

الرفيق : جورج صدقني

نواصل اليوم ما انقطع من حديثنا عن « البعث العربي » في المرحلة الواقعة بين ١٩٤٣ و ١٩٤٥ على الصعيد الفكري والعقائدي، ونتابع الكلام عن نظرة (البعث) الى الوحدة العربية .

٣ ـ وكان صدور ميثاق جامعة الدول العربية مناسبة اخرى اغتنمها الحزب لبيان موقفه من الوحدة العربية ، والتأكيد على ان الوحدة العربية ،التي يدعو اليها ،مختلفة جذريا عن التعاون ،الذي حققه ميثاق الجامعة . فقد تناول الحزب هذا الموضوع في اول نشرة دورية يصدرها ، وهي النشرة التي اصدرها بعنوان ((رأينا في ميثاق الجامعة العربية)) بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٥ ، ووجه الى ميثاق الجامعة انتقادات كثيرة منها : الاعتراف « بعدم بلوغ فلسطين طور النضج السياسي » ، والسكوت « عن الخطر الصهيوني » وعن اغتصاب تركيا للواء اسكندرون » ، واهمال « شأن الأجزاء العربية الاخرى في افريقيا الشمالية وغيرها » ، وتنازل الحكام عما زعموا انهم لايتنازلون عنه « يوم كانوا متخذين صفة القيادة الوطنية » ، وذلك بدافع « حرصهم على مراكز الحكم

ومنافعه » ، وذلك في اشارة الى تنازل حكام الكتلة الوطنية في سورية عن الاراضي ، التي سلخت من سورية ، وضمت الى لبنان (الاقضية الاربعة) ، وكذلك تنازلهم عن وحدة سورية الطبيعية (١) .

لكن اخطر انتقاد وجهه الحزب لميثاق الجامعة العربية هو ان **« الميثاق ، في مجموعه ، اقرار لحالة التجزئة الراهنة في الوطن العربي »** . فالميثاق ـ من وجهة نظر حزب البعث العربي ـ يمثل انصرافا عن فكرة **(الوحدة)** الى فكرة **(التعاون)** . ومع ذلك يرى الحزب « ان التعاون ، الذي حققه ميثاق الجامعة ، هو تعاون قاصر ، قد يتحقق مثله بين دول غريبة متباينة في اللغة والعنصر والتاريخ ، وبعيدة عن بعضها في الاقليم والقارة » . ولايكتفي الحزب بالنظر الى الميثاق على انه تعاون قاصر ، وانما يذهب الى ابعد من ذلك فيقول « ليس الميثاق في نظرنا خطوة قصيرة فحسب ... ولكنه .... خطوة منحرفة ضالة ، نخشى ان يزيد المستقبل في خطرها ويوسع اضرارها » . ويقول الحزب : « لاننكر ان مايجري اليوم ... هو خطوة ، وان كانت خطوة بسيطة . ولكن الضرر يقوم في ايهام الشعب العربي بانها هي الوحدة الحقيقية » . فشتان بين ميثاق الجامعة العربية وبين الوحدة الحقيقية ، التي عبر الحزب عنها افصح تعبير في خطاب **٨ آذار ١٩٤٤** ، في مهرجان الاحتفال بذكرى الاستقلال . ثم تقتطف النشرة هنا فقرة طويلة نسبيا من الخطاب المذكور ، لتوضيح معنى « الوحدة العربية » كما يفهمه الحزب (٢) .

ثالثا ـ الرسالة الخالدة :

لقد اتخذ حزب (البعث العربي) لنفسه شعار (أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة) ، يلخص به عقيدته القومية ، ويستهل به نشراته وبياناته كلها بلا استثناء ، ويهتف به مناضلوه في مظاهراتهم ، ويرددونه في افتتاح اجتماعاتهم وفي اختتامها على حد سواء ، وذلك منذ فترة مبكرة جدا ، يصعب تحديدها على وجه دقيق . واذا كان الشق الاول من الشعار يدل على أن الحزب يؤمن بالوحدة العربية ويرفض التجزئة ، التي فرضها الاستعمار على العرب ، سواء اكان ذلك على صعيد الفكر ، او على صعيد الواقع ، و « يعني ان الامة العربية واحدة ، فلا نعترف

بهذه التجزئة المصطنعة العارضة ، وانّنا نسعى الى تحقيق هذه الوحدة ، ليس في الارض فحسب ، بل ايضا في الروح والاتجاه » ، فان الشق الثاني من الشعار (ذات رسالة خالدة) يحتاج الى ايضاح دلالته وشرح معناه . فما معنى الرسالة الخالدة ، وما فحواها ؟ الواقع ان البعثيين آنذاك كانوا غير متفقين على معنى واحد ومحدد للرسالة الخالدة ، بل كان لها معان متعددة عندهم ، ناهيك عن ان كثيرين منهم لم يكونوا اي معنى واضح لها في اذهانهم ، فظلت فكرة غامضة ، تحمل معاني مختلفة باختلاف الاشخاص . وقد ورد ذكر الرسالة الخالدة في المادة الثانية من (الاهداف والغايات)

التي كانت بمثابة «دستور» للحزب ،والتي اثبتنا نصها في الفقرة السابعة لاحقا ــ ولكن باختصار شديد ، وعلى نحو يوحي بان « الرسالة الخالدة » شأن من شؤون « الماضي » ، وان من أهداف الحزب وغاياته « بعث » هذه « الرسالة » من جديد . مهما يكن من أمر ، فقد ظلت « الرسالة الخالدة » غير مستقرة على معنى واحد متفق عليه ، حتى جاء المؤتمر التأسيسي في نيسان ١٩٤٧ ، فأدخل « الرسالة الخالدة » في مبادىء الحزب الاساسية ، وجعل لها معنى معاصرا ومستقبليا مختلفا في جوهره عن المعنى الذي كان سائدا حتى ذلك الحين(٣) .

رابعا ــ الحرية :

الحرية ــ كما هو معروف ــ هي الهدف الثاني من اهداف حزب البعث العربي الاشتراكي الثلاثة : **الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية** . ولكن ليس هذا هو موضوعنا الآن ، وانما موضوعنا هو الحرية كما تتحدث عنها وثائق الحزب في المرحلة الواقعة بين ١٩٤٣ و ١٩٤٥ .

نحن .. وقراء المناضل

لاحنا صديق قديم من قراء (المناضل) ، لاننا اوجزنا كثيرا عندما عرضنا « معنى (البعث) عند الارسوزي » (انظر (المناضل) ، العدد ٢٥٠ ، ايلول ــ تشرين الاول ١٩٩١) . وردا على هذا نقول ان السياق ، الذي وردت فيه تلك الفقرة ، كانت توجب الاختصار . ونحن نحيل من يريد مزيدا من التفصيل في موضوع « معنى (البعث) عند الارسوزي » على مقالتنا ، التي عنوانها : « التربية منطلق (البعث) في فلسفة الارسوزي » (انظرمجلة « بناة الاجيال » ، العدد الاول ، ١٩٩١ ، ص ١٢ ــ ٢١) .

لعل اقدم وثيقة بعثية تتحدث عن الحرية في تلك المرحلة ، التي بعد العهد بها قليلا ، هي خطاب ٨ آذار ١٩٤٤ ، الذي مرّبنا من قبل . فقد جاء في ذلك الخطاب ــ تحت عنوان **« حرية الفكر ضرورة قومية »** ــ أن معالجة احوال الامة « تطلب رجالا احرار الفكر متجردين يبحثون في مرضها ويصفونه كيما تتسنى معالجته .

نحن .. وقراء المناضل

علق الاستاذ حسن عباس ــ وهو واحد من اوائل الذين التفوا حول الارسوزي عام ١٩٤٠ ــ على ما نشرناه في الحلقة الثانية من هذه السلسلة (المناضل ، العدد ٢٤٧ ، اذار ــ نيسان ١٩٩١) حول حزب « البعث » الذي اسسه الارسوزي . وهذه أهم تعليقاته :

☐ عن اسم الحزب قال : « كنا نقول عنه تارة (حزب البعث) ، وتارة اخرى (حزب البعث العربي) ، فالتسميتان كانتا تستعملان . وقد شذني اليه كلمة (العربي) فقط (انظر الحلقة المذكورة ، الهامش رقم ١٠) .

☐ عن نفي الارسوزي وسوقه سيرا على الاقدام ، قال ان هذا كان « من الحفة الى تلكلخ » ، فاضاف بهذا رواية رابعة الى روايات وهيب الغانم ، وسامي الجندي ، وسليمان العيسى (انظر ص ٤٩ ، والهامش رقم ٥١) ، ومختلفة عن كل رواية من هذه الروايات الثلاث .

☐ ايد قولنا ان نظرية الارسوزي « كانت فوق مدارك معظم تلاميذه (ص ٣٧) ، وقال : « لقد حاولت اكثر من مرة تلخيص افكار الارسوزي ، التي اسمعها منه ، دون جدوى ، لعمقها ، ولتاخري في الاطلاع على افكاره ، فلم اهضمها ، فاستسلمت لها اعجابا » .

☐ ايد ما قلناه عن فرادة زعامة الارسوزي (ص ٣٧ ــ ٣٨) فقال : « كان مثلي الاعلى في القيم الاخلاقية والوعي . كان اكثر من زعيم » . وقال : « انه كان يمثل امته » . وقال ان الارسوزي اعطى الزعامة معنى التجلي الانساني « تاثرا بنظرية (اشبنغلر) » .

☐ ايد ما ذهبنا اليه عن « الديمقراطية » عند الارسوزي (ص ٣٧ ــ ٣٨) بقوله : « لم يلفت انتباهي دعوته الى الديمقراطية . كانت سابقة لاوانها » .

☐ ايد ان الارسوزي لم يلتفت الى « الاشتراكية » ، وفسر عدم اهتمامه بها بقوله ان ذلك كان « لان الاصالة والحرية كانتا هاجسه » .

☐ ايد معظم الافكار الاخرى التي نشرناها في الحلقة الثانية ، دون تعليق .

وهذا يتطلب حرية في التفكير والبحث ليس من حق اي انسان ان يمنعها عنا ، فالقضية قضية الامة ومستقبلها ، لاقضية بعض الافراد . ولكن هذه الحرية ، التي نطلبها لنا ولكل الناس ، يجب ان تتضمن الاخلاص للفكرة القومية ... اذا كنا نريد من ورائها الوصول الى صيغة تتركز فيها مقومات بعث امتنا . ولانغالي اذا قلنا ان منع الحرية الفكرية كان في الماضي ، ولايزال ، السبب في قيام الاعمال المرتجلة من الحكومة ومن الشعب . يجب ان يسترد الشعب حقه في حرية الكلام والنشر ويعبر عما يخالج نفسه ...».

وجاء في موضع آخر ان اكبر ذنب يمكن ان تقترفه الحكومة هو **« كم الافواه ، ومنع الحريات ، حرية الفكر والنقد والنشر »** .

ومن الواضح ان الحرية التي تتحدث عنها هذه الوثيقة هي الحرية الفردية في النظام الديمقراطي ، بالمعنى التقليدي المعروف . فهي لاتتناول الحرية بوجهها الآخر المتمثل في التحرر من الاستعمار والاحتلال والنفوذ الاجنبي . وليس ادل على ذلك من ان الوثيقة نفسها توحد في موضع آخر بين مفهوم **(الحرية)** ومفهوم **(الحكم الديمقراطي)** ، فتقول ، تحت عنوان « نوع الحكم الذي يجب ان يقوم » ، انه يجب « ان نشرك الشعب كله في حياته القومية ، وان نمهد له كل السبل ، ونفسح له اكبر مجال كي يفكر ويعمل ... » وذلك وصولا الى اقامة دولة للعرب **« تتكون من مجموع الشعب العربي »** . وهكذا تبدو الحرية **« وسيلة »** لبلوغ الهدف القومي .

ومن هذا المنظور تقول الوثيقة : « ان اكبر مهمة للحكم ... هي توفير كل الوسائل لظهور **قيادة قومية صحيحة** تدفع الامة في اتجاه النهضة » . وترى الوثيقة ان الحكم في القطر اللبناني آنذاك ، (نحن مازلنا في عام ١٩٤٤) اقرب حكم في الاقطار العربية الى نوع

● نحن ... وقراء المناضل ●

روى لنا الاستاذ عبد الحليم قدور (وهو طالب الحقوق الذي اسس الارسوزي حزبه في غرفته المتواضعة في حي الصالحية ، والذي كان من الع الشباب ، الذين التفوا حول الارسوزي منذ العام ١٩٤٠) ذكريات كثيرة عن الارسوزي في اوائل الاربعينات . ومن اطرف ما رواه لنا ، واعمقه دلالة ، ان الاستاذ الارسوزي كثيرا ماكان يردد بالفرنسية (من المعروف ان الفرنسية كانت الغالبة على كلامه في تلك المرحلة المبكرة من الاربعينات) ، كمن قدر عليه ان يختار احد امرين ، كان يقول : « شاعر او نبي ! » .

(un poète ou un prophète)

الحكم الصحيح . لذلك تقول الوثيقة : « لن نستغرب اذا رأينا القطر اللبناني في وقت قريب في طليعة الاقطار العربية ، يتزعم فكرتها القومية ، ونهضتها الجديدة ، بالرغم من تخلفه زمنا عنها ، نظرا لنوع الحكم الصحيح ذي الاتجاه المشبع بحرية الفكر والبحث ، واحترام الحريات العامة »(٤) .

خامسا ـ المثالية الواقعية :

كثيرا ما كان يحلو للناس من خارج (البعث العربي) في هذه المرحلة التي نتناولها (١٩٤٣ ـ ١٩٤٥) ، ان ينعتوا اعضاء الحزب بالمثالية ، ويقولوا عنهم انهم مثاليون . وكان هذا الوصف يأتي في معرض الذم ، وفي معرض الثناء على حد سواء . فالذي كان يرمي الى الذم كان يطلق هذا الوصف على البعثيين ، وهو يعني انهم خياليون غير واقعيين ، وان اهدافهم غير قابلة للتحقيق . اما الذي كان يرمي الى المدح والثناء ، فكان يعني ـ بالوصف عينه ـ انهم مثاليون في اخلاقهم ، مترفعون عن الغوص في الواقع ، بما يحتويه من اوحال وقذارة وعيوب .

اما الحزب نفسه فكان يرفض راي هؤلاء واولئك على حد سواء ، وبشك ـ حتى بالنسبة الى الذين يرمون الى الثناء على الحزب ـ في انهم يفهمون نوع المثالية التي يدعو اليها الحزب (٥) . فما المثالية في مفهوم البعث ؟

جاء في مقالة بعنوان **« المثالية الموهومة »** مايلي : « مثاليتنا هي ... في ان نعيش في صميم هذا الوسط ، الذي نرى مفاسده في كل ناحية ، والذي صممنا على محاربته والظفر عليه ، دون ان نفقد املنا بان يخرج من صميم هذا الوسط الفاسد نور الحياة العربية . انها [اي مثاليتنا] في ان نكون على اتصال دائم مع هذا المجتمع ، وعلى اتصال اشد واوثق مع **مبادئنا وروح امتنا ،** عندها نكون مثاليين وواقعيين في آن واحد » (٦) .

وجاء في مقالة اخرى عنوانها **« المثالية الواقعية »** مايلي : « المثالي ليس نقيض الواقعي (٧) ، لان الواقعي ليس الذي يستسلم للواقع ، بل الذي يفهمه » . والواقعي نفسه نوعان : الاول نفعي استغلالي ، يفهم الواقع ويستسلم له **« ليماشيه ويستغله »** . والثاني مثالي يترفع عن الاستسلام للواقع ، ويعلو

عليه « ويغيره » . وواقعية البعث العربي هي ـ بالطبع ـ من هذا النوع الثاني ، التي تفهم الواقع الفاسد بقصد التغيير .

ومن المؤكد ان حزب البعث العربي قد جعل من « المثالية الواقعية » ذروة سامية في السلوك السياسي ، ينشد الارتفاع اليها كل مناضل مخلص . ولذلك لم يجد صلاح الدين البيطار مايمدح به الملك فيصل ـ ملك سورية في عهدها الاستقلالي القصير في عام ١٩٢٠ ـ خيرا من وصفه بالمثالية الواقعية . يقول : « كان **فيصل مع مثاليته واقعيا** ، لامن حيث انه يدرك واقع امته ليقبل به وينشىء عليه ، بل من حيث معرفته لهذا الواقع المنحط وشحنه بالطاقة اللازمة لرفع مستواه الى مستوى الظروف المحيطة به ، كيما يصمد لها ويتغلب عليها » (٨) .

سادسا ـ الاشتراكية :

رأينا في فقرة سابقة ان حزب البعث العربي وقف من الشيوعية ومن الحزب الشيوعي السوري موقفا معاديا وصريحا لالبس فيه ولا غموض . ولكن هذا الموقف السلبي من الشيوعية والشيوعيين كان يقابله موقف آخر هو الدعوة الى الاشتراكية . ولكن الاشتراكية التي دعا اليها (البعث) اشتراكية مختلفة عن « الاشتراكية » ، سوى نصوص المواد (٨ ـ ١٣) من اهدافه وغاياته ، التي سنورد نصها في الفقرة التالية . وفي ما عدا ذلك ظل الحزب يعتمد في بيان نظرته هذه على مقالة (**ثروة الحياة**) ، التي تعود الى العام ١٩٣٦ ، والتي كان يعتمدها منذ مرحلة « **الاحياء العربي** » (٩) .

سابعا ـ الاهداف والغايات :

عرضنا في الفقرات السابقة فكر حزب البعث العربي وعقيدته كما وردت متناثرة في بعض المقالات ، التي كتبت في اوقات مختلفة ، وفي بعض الخطب التي القيت في بعض المناسبات . ولكن اهم خطوة قام بها حزب البعث العربي على الصعيد العقائدي ، في هذه المرحلة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٥) ، كانت انه صاغ عقيدته ومبادئه صياغة اولية بعنوان (**اهداف وغايات**) ، واصدرها في كراسة صغيرة مؤلفة من ثماني صفحات في العام ١٩٤٣ ، وكان العنوان ، الذي ظهر على غلاف الكراسة كما يلي (١٠) :

حـزب البعـث العربـي

هــــو

منظمة سياسية قومية شعبية اشتراكية انقلابية

شعـارهـا

امـة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

ثم تأتي مبادىء حزب البعث العربي مفصلة بعد ذلك في ثلاث وعشرين مادة ، موزعة على اربعة اقسام (آ ، ب ، ج ، د) . وعلى اساس هذه المبادىء كان يجري تنسيب الاعضاء الى الحزب ، وبها كان المتنسب يلتزم ، ويقسم يمين الولاء والاخلاص للحزب على اساس هذا الالتزام . ونورد في ما يلي النص الكامل لهذه المبادىء كما وردت في كراسة الاهداف والغايات :

« اهداف وغايات :

(آ)

« ١ ـ حزب البعث العربي هو حزب عربي ليس في اسمه وفي غايته المثالية فحسب ، بل أيضا في واقعه وتنظيمه وأسلوب عمله ، فهو قد وجد ليكون له فروع في سائر الاقطار العربية ، وهو لايعالج السياسة القطرية (ومنها السياسة السورية) الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا .

« ٢ ـ هدفه تحرير العرب في جميع اقطارهم من كل انواع الاستعمار الاجنبي ، وتنظيم الامة العربية في دولة مستقلة واحدة ، قائمة على فكرة القومية العربية ، في سبيل تحقيق النهضة الحديثة الشاملة ، وبعث الرسالة العربية الخالدة .

« ٣ ـ الفكرة القومية العربية هي الايمان العميق بان الشعب العربي عريق بين الشعوب في نبله وتعشقه للحرية ، وأن له عبقرية خاصة ، وحيوية متجددة ، تحفزه باستمرار الى اظهار نشاطه وكفاءته ، في اعمال الفكر والعمران وميادين البطولة ، ليكشف عن عبقريته ، ويثبت شخصيته على اكمل صورة تتمثل فيها الانسانية الصحيحة .

« ٤ ـ العربي هو من كانت لغته العربية ، وعاش في الارض العربية ، او تطلع الى الحياة فيها ، وتشبعت روحه بالقومية العربية والولاء الخالص للغة العرب وتاريخهم المجيد في الماضي ، وكان ، في ايمانه بوحدة مصيره معهم ، يتشوف الى مستقبل خليق بهذا الماضي ، ولم يشرك في ولائه امة او فكرة اخرى ، ثم كانت اعماله منسجمة مع عقيدته .

« ٥ ــ غير العرب من الاقليات القومية ، التي لايمكن ان تندمج في المجموع العربي وتتعرب بصورة تامة ، تخضع لقوانين خاصة تحدد حقوقها وواجباتها بصورة تمنعها من الاضرار بمصالح العرب ، وهي تظل معتبرة اجنبية ، من حق الدولة العربية في كل حين ان تخرج من يضر بمصلحتها منها ، ويحظر عليها تشكيل مدارس وانشاء منظمات وصحف بلغتها ، او الدعوة الى قوميتها .

« اما الاقليات ، التي يجوز تعريبها ، فهي التي سكنت الارض العربية منذ اجيال طويلة ، وشاركت العرب في تاريخهم ، واتصلت بهم ببعض الصلات القومية ، التي تعتبر من عناصر القومية . الا ان تعرب افراد هذه المجموعات لايعتبر صحيحا ، الا اذا انفصلوا انفصالا صريحا عن التكتل العنصري ، الذي ينتمون اليه ، وهجروا عصبيته هجرا تاما ، ونطقوا اللغة العربية ، وتعاطوا بها في الشؤون العامة والخاصة على السواء ، وامتنعوا عن كل مايضر بمصلحة الوطن العربي ، وبرهنوا بادلة واضحة على اخلاصهم لهذا الوطن .

« ٦ ــ الشعب العربي مصدر كل سلطة ، لذلك وجب الغاء كل ماعقدته الحكومات من معاهدات واتفاقات وصكوك تخل بسيادة العرب التامة .

« ٧ ــ الشعب العربي مصدر كل قيادة ، وقادة الشعب العربي هم الذين فيهم تتمثل عبقريته وفضائله ، يخرجون من صميمه ، لا من الطبقة المستغلة ، التي اختلطت بالاجانب ، ووقفت عليها المصالح الشخصية .

(ب)

« ٨ ــ الدولة العربية دولة اشتراكية ، بمعنى ان مصلحة المجموع هي فوق مصلحة الفرد والطبقة ، وان غاية الدولة اسعاد اكبر عدد ممكن من افراد الشعب العربي ، وتزويدهم بكل الوسائل والفرص ليستطيعوا تحقيق عروبتهم على اكمل صورة ، وهذه الاشتراكية تستمد من روح الامة العربية ، وحاجاتها العميقة ، واخلاقها الاصيلة ، ولاتستند الى اية نظرية اجنبية .

« ٩ ــ تعتبر قوانين الدولة ان حق التملك يجب ان يبرره الجهد والعمل ، وان لايتعارض مع المصلحة العامة ، وان لايخل بالانسجام القومي والعدل الاجتماعي .

« ١٠ ــ جعل المؤسسات والموارد والمرافق ذات النفع العام ملكا للدولة ، واخضاع جميع الصناعات والمشروعات الاقتصادية لرقابة وتنظيم الدولة ، تبعا للسياسة الاقتصادية العربية العليا من جهة ، ووفق مبدا الانسجام القومي من جهة اخرى ، ولمنع استغلال راس المال لحق العمل .

« ١١ ــ على الدولة ان تضمن لكل فرد من افراد الشعب العربي عملا يعيش من ثماره عيشا كريما . ولا يجوز ان تستخدم الغرباء والاجانب في المشروعات

الاقتصادية العامة والخاصة ، اذا كان بين المواطنين العرب من يمكنه ان يحل محلهم » .

« ١٢ ــ على كل مواطن عربي ان يمتهن عملا فكريا او يدويا ، شريطة ان يخدم عمله مصلحة المجموع ، وينسجم معها .

« ١٣ ــ سن تشريع اجتماعي يحدد حقوق وواجبات راس المال والعمل ، والعلاقة بينهما على اسس مبدا الانسجام القومي ، ويكفل انشاء مؤسسات غايتها حماية المواطنين العرب من البطالة والمرض والعجز وطوارىء العمل .

(ج)

« ١٤ ــ التعليم في البلاد العربية موحد في الفكرة والاسلوب ، يقوم على اساس الفكرة العربية ، التي تعتبر الامة العربية وحدة حية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ويوجه وفقا لاهداف النهضة القومية المنشودة .

« ١٥ ــ التعليم الابتدائي الزامي ، وعلى الدولة ان تمكن كل عربي من نيل النصيب الكافي من العلم والمعرفة ، والوصول الى المراكز ، التي يؤهله لها عمله واخلاصه .

« ١٦ ــ ايجاد كليات ومعاهد في جميع نواحي النشاط العلمي وتطبيقاته وتسمح لاصحاب المواهب بمتابعة بحوثهم المختلفة .

« ١٧ ــ اخضاع المدارس والمعاهد الاجنبية لكل قوانين المعارف .

« ١٨ ــ حصر مهنة التعليم ، وكل ما له مساس بالتربية ، بالمواطنين العرب ، يستثنى من ذلك التعليم العالي .

(د)

« ١٩ ــ توجيه كل وسائل النشر نحو ما يتفق والمصلحة القومية والاخلاق العربية .

« ٢٠ ــ مراقبة الصحافة ، وتنظيمها ، وحصر حق اصدار الصحف بالمواطنين العرب ، ومراقبة موارد الصحف ، ومنع كل تدخل لغير العرب فيها ، سواء كان هذا التدخل مباشرا ام غير مباشر .

« ٢١ ــ احترام الحريات العامة ، من قول ونشر وخطابة واجتماع ، ولايجوز ان يستفيد من هذه الحرية الجمعيات والافراد المنتمون او الماجورون لدولة اجنبية ، والذين يعملون لغير الفكرة العربية ومصلحة العروبة .

« ٢٢ ــ اعادة النظر في كل التشريع الموجود لتوحيده وتوفيقه مع الروح العربية والمصلحة العربية .

« ٢٣ ــ جعل الحالة الصحية في مستوى راق بين كل طبقات الشعب ، وفي جميع مناطق البلاد العربية ، وتربية النشء الجديد تربية بدنية سليمة » .

ثامنا ـ نظرة (البعث) الى التاريخ العربي :

لم تكن نظرة (البعث) الى ماضي العرب وتاريخهم المجيد نظرة عادية ، وانما كان (البعث) يحاول دائما ان يجعل منها نظرة فلسفية عميقة ، تسبر اغوار التاريخ العربي ، وتنفذ ، في الوقت نفسه ، الى اعماق الانسان العربي . ولعل المقالة التي نشرتها جريدة (الجيل) السورية في العام ١٩٤٤ ، بعنوان « مهمة المؤرخ الوطنية ـ تيقظ روح العربي الخلص ، وفهم لقوة الماضي وسلامته » (١١) خير ما يفصح عن الصلة الحية التي كان (البعث) يرى انها قائمة بين العربي في الوقت الحاضر وبين ماضي العرب المجيد . وهذا هو نص المقالة :

« يسالونني رايي في مهمة المؤرخ الوطنية ، وانا اترجم ذلك بـ : مهمة المؤرخ العربي ، فاجيب بان العرب ليسوا اليوم في مرحلة الاختصاص ، بل انهم مازالوا في دور البحث عن العلم ، لذلك لا يعقل ان تكون علوم وفنون في التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والادب ، وهي كلها فروع ونتائج ، ما لم يكون قبلها الاصل وهو الفكرة العربية ، ولا اقصد بالفكرة العربية مجرد نظرية للذهن تحصل عن طريق المعرفة ، وانما هي ايضا ، وعلى الاخص ، الروح التي تستيقظ في العرب الخلص بنتيجة الشعور بآلام الحاضر ، فتوصلهم الى استشفاف المصير العربي الخالد ، والاندماج فيه بقبول ارادي والعمل الجهادي في تياره .

« فالمؤرخ العربي يجب ان يكون عربيا اولا ، اي ان « يجرب » عروبته تجربة حية ، فيصل بنتيجة مشاركته الفعالة لمصير امته الى فهم امراض الحاضر وضعفه ، وبالتالي الى فهم قوة الماضي وسلامته ، ولا يستطيع العربي ان يفهم ماضيه ، الا اذا كان مجاهدا في حاضره ، فالجهاد هو الصلة الحية الوحيدة بيننا وبين ماضينا المجيد ، مع هذا الفارق بان الجهاد في القديم كان فيضا من النبع واشعاعا من المركز ، وهو اليوم انحسار وتركيز وتقلص من الخارج الى الداخل ، اي داخل النفس العربية .

« لذلك نرى ان الذين يتلهون بكتابة التاريخ العربي ، بعد المستشرقين ، هم الشعوبيون ، سواء في الشام او في مصر ، لانهم لا يشعرون باية مسؤولية نحو هذا التاريخ ، ولانه لايكلفهم جهدا ، ولا يطلب منهم موقفا . في حين ان العربي لا يانف من كتابة ما لا يشعر به ، وهو لا يستطيع ان يشعر بتاريخه ، الا اذا ارتقى الى مستواه بالعمل ، واستشف معناه من خلال الجهاد . فالمسالة ليست مسالة كتب ومكتبات ، بل هي مسالة حياة .

« ان بعض الغربيين الذين كتبوا عن تاريخ العرب استطاعوا ، بالرغم من الحوائل الطبيعية ، التي تفصل بين روح حضارة واخرى ، ان يفهموا ، بالقياس،

بعض نواحي العظمة في تاريخنا ، وينصفوا ابطالنا بعض الانصاف . ذلك انوجودهم في مجتمع لايزال في طور الحيوية والابداع والقوة يجعلهم اقرب الى فهم تاريخ المجتمعات الحية المبدعة ، من ابناء هذه المجتمعات انفسهم ، الذين يعيشون عيش الجمود والضعف .

« ولكن الفهم بالقياس لا يعدل الفهم بالمشاركة الروحية . فالعربي المحب لامته يستطيع وحده فهم تاريخ العرب ، الا ان الميوعة في العاطفة ، والمبالغات المصطنعة ، ليست من الحب في شيء . الحب العميق هو الذي يحن في جوهره الى الحقيقة ، وهو وحده الذي يستطيع ان يصل اليها ، ويقوى على مجابهتها ، فكل نقص في التجرد والنزاهة هو نقص في الحب ايضا .

« ان الموقف الطبيعي للمؤرخ العربي هو اليوم ان يفهم الماضي كرد فعل للحاضر ، دون اي تكلف ، ولا يعني ذلك اننا نضع للمؤرخ خطة او برنامجا ، اذ لسنا بعد في دور الخطط والبرامج ، وليس يجدينا ذلك قبل ان نصحح نظرتنا الاولى وموقفنا الشعوري من انفسنا وقدرنا بكل حرية وصدق . انما نعني أن ذلك الموقف هو ما يجب ان يصل اليه المؤرخ بنتيجة تبنيه التام لمصير امته الحاضر .

« كلما تقربنا ، بالجهاد والرقي ، الى ماضينا خطوة ، انقشعت عنه سحابة من سحب الوهم والقدسية الخرافية ، واكتسب بدلا منها حقيقة وجمالا انسانيين ، والغاية في هذا التقرب هي ان يعود الماضي في نظر العرب ، في يوم مقبل ، الى حقيقته العربية ، اي بسيطا مالوفا .

« صوت الماضي يزداد قوة بازدياد المسافة الروحية ، التي تفصل بينه وبين الحاضر ، بعكس الصوت المادي ، الذي يضعف بازدياد المسافة المادية ، فكلما اقتربنا من ماضينا خطوة ، خف نداؤه لنا وضغطه علينا ، حتى اذا بلغنا مستواه، هدا واستقر في داخلنا .

« حتى الان كان كتاب التاريخ في عصرنا يتوجهون الى الامم الاجنبية والشعوبيين والطوائف والمذاهب الاخرى ، اما اذا جاءت منهم التفاتة عارضة الى العرب ، فلكي يومئوا اليهم بما يعني : « انظروا ، اننا ندافع عنكم ، فهل ترونا اجدنا ؟ » وذلك موقف مريض ، ان لم نقل انه نفاق وارتزاق . والخير كله ان تنتهي هذه المرحلة ، وان نستعجل ظهور المؤرخ العربي ، الذي سيكتب اخيرا للعرب ، باللهجة الصادقة الواثقة المطمئنة .

« قلت المؤرخ العربي ، والاحرى ان اقول : العربي فحسب . اي اننا لانزال ننتظر العربي السوي الواثق من عروبته ، الذي يتحرر من اشباح الهاجمين والمتهمين ، فيسمعنا صوتا سويا طبيعيا يخاطب به امته ، وكانه يخاطب نفسه » .

بهذا نكون قد اتينا على اهم الجوانب التي كانت تؤلف عقيدة حزب «البعث العربي» في المرحلة الواقعة بين عامي ١٩٤٣و١٩٤٥ . واذا كان لنا ان نعود فنلخص هذه العقيدة في كلمات معدودات ، فاننا نقول : ان حزب (البعث العربي) ظهر في تلك الفترة المبكرة على الساحة السياسية ، فكان **بالدرجة الاولى حزبا قوميا** ، يدعو الى الوحدة العربية ، ولا يعترف بالاستقلالات القطرية ، الا اذا كان الاستقلال القطري قومي الاتجاه ، يضع القطر المستقل على طريق الوحدة العربية . وحزب (البعث العربي) قومي وحدوي ، لانه يعتقد بان **للامة العربية رسالة خالدة** ، كان الاسلام في الماضي صورة من صور هذه الرسالة ، اما اليوم فان العرب قادرون على حمل رسالتهم الجديدة الى العالم وهي القومية العربية . ولأن حزب (البعث العربي) حزب قومي ، فانه وقف موقف **العداء من الشيوعية** بوجه عام ، ومن الحزب الشيوعي السوري بوجه خاص . على ان (البعث) لم يقف عند حدود هذا الموقف السلبي من الشيوعية وانما تخطاه الى الدعوة الى **« الاشتراكية »** ، وهي اشتراكية نابعة من صميم القومية العربية ، ولا صلة لها بالنظريات الاجنبية ، وتختلف اختلافات جذرية عن الاشتراكية الاوربية (**الماركسية**) . وكما دعا الحزب الى الوحدة العربية والى الاشتراكية ، كذلك دعا الى **الحرية** ، التي راى فيها **اقدس قيم الامة** . كما تميزت عقيدة الحزب، في هذه المرحلة من تاريخه ، بنظرة متميزة الى الاسلام ، وهي نظرة جديدة تختلف عن النظرة التقليدية ، وخلاصتها ان الاسلام كل ما فيه عربي : **فالقرآن عربي ، ورسول الاسلام عربي ، ولسان اهل الجنة العربية** الخ ، وبالتالي فهو قومي . وكون الاسلام قوميا لا يتنافى مع كونه انسانيا ، فهو انساني بمعنى انه الرسالة الانسانية التي حملتها الامة العربية (او القومية العربية) الى العالم .

ولكن لا يسعنا ان نترك الكلام عن عقيدة (البعث) في هذه المرحلة ، قبل ان نورد بعض الملاحظات النقدية ، وسنركز هذه الملاحظات على (الاهداف والغايات) بالدرجة الاولى ، لانها كانت بمثابة (**الدستور**) لحركة البعث في تلك المرحلة ، ويمكننا تكثيف هذه الملاحظات في ما يلي :

١ — من الواضح ان (البعث) بحسب نص (الاهداف والغايات) حزب قومي . ولكن القومية التي يعتنقها ويدعو اليها قومية شديدة التطرف ، ان لم نقل انه كان يشوبها شيء من النزعة العرقية .

وتتجلى هذه السمة العرقية في النظرة الى الاقليات القومية (المادة الخامسة) . فهذه الاقليات يجب ان تخضع لقوانين خاصة ، وهي تظل معتبرة اجنبية ، ويحظر عليها تشكيل مدارس وانشاء منظمات وصحف بلغتها او الدعوة الى قوميتها . وتضع المادة الخامسة شروط متعددة لتعريب بعض الاقليات التي يسمح بتعريبها ، فالنص لا يعتبر تعريب افراد هذه المجموعات صحيحا الا اذا :

□ انفصلوا انفصالا صريحا عن تكتلهم القومي وهجروا عصبيته هجرا تاما .

□ تعلموا اللغة العربية ، وتعاملوا بها في الشؤون العامة والشؤون الخاصة على السواء .

□ امتنعوا عن الاضرار بمصلحة الوطن العربي .

□ برهنوا بادلة واضحة على اخلاصهم للوطن العربي .

ب — هذه النزعة القومية المتطرفة لم تعد مقبولة في عصرنا الحاضر . ولكن اذا كان الانصاف يقتضينا ان نحكم على كل فكرة بحسب الظروف التاريخية والموضوعية ، التي نشأت في اطارها ، فاننا نلتمس لواضعي (الاهداف والغايات) بعض العذر ، لان مناخ الفكر السياسي في تلك المرحلة كان مطبوعا ، بوجه عام ، بطابع التطرف القومي ، حتى ان منظمات كثيرة آنذاك استقت فكرها بمجمله من الفاشية والنازية . زد على ذلك انه يجب الا ننسى ان (الاهداف والغايات) وضعت ابان الانتداب الفرنسي ، وفي ظل الاحتلال الاجنبي (١٢) ، فلا غرو ، والحال كذلك ، ان تنطبع نصوصها بكره كل ماهو اجنبي . ومن الامثلة على ذلك :

□ لايجوز استخدام الغرباء والاجانب (المادة ١١) .

□ اخضاع المدارس والمعاهد الاجنبية لكل قوانين المعارف (المادة ١٧) .

□ حصر مهنة التعليم ، وكل ما له مساس بالتربية بالمواطنين العرب (المادة ١٨) .

□ تدين (الاهداف والغايات) الطبقة المستغلة ، **لانها « اختلطت بالاجانب »** ، قبل ادانتها لانها « طغت عليها المصالح الشخصية » (المادة ٧) .

□ وتصل «**عقدة**» الاجانب في (الاهداف والغايات) الى ذروة التطرف، عندما جعلت من «**منع كل تدخل لغير العرب**» سببا مسوغا للنص على «**مراقبة الصحافة وتنظيماتها**» و«مراقبة موارد الصحف» (المادة ٢٠)، وعندما وضعت قيدا على احترام الحريات العامة بالنص على انه «لايجوز ان يستفيد من هذه الحرية [حرية القول والنشر والخطابة والاجتماع] **الجمعيات والافراد المنتمون او المأجورون لدولة اجنبية**» (المادة ٢١).

ج ـ نصت (الاهداف والغايات) على مبدأ اطلقت عليه اسم «**مبدأ الانسجام القومي**»، دون ان تبين معناه او مضمونه على وجه التحديد. وقد اقامت (الاهداف والغايات) من هذا المبدأ الغامض، اعني «مبدأ الانسجام القومي»، قيدا على اهم الحقوق الاساسية للمواطن العربي. ومن الامثلة على ذلك:

□ من شروط حق التملك «ان لايخل بالانسجام القومي» (المادة ٩).

□ «اخضاع جميع الصناعات والمشروعات الاقتصادية لرقابة وتنظيم الدولة ... وفق مبدأ الانسجام القومي» (المادة ١٠).

□ عمل المواطن، سواء اكان فكريا او يدويا، يجب «ان يخدم ... مصلحة المجموع وينسجم معها» (المادة ١٢).

□ العلاقة بين راس المال والعمل يجب ان تقوم «على اساس مبدأ الانسجام القومي» (المادة ١٣).

□ ولعل من قبيل الحرص على «مبدأ الانسجام القومي» مانصت عليه المادة ١٤ من (الاهداف والغايات)، وهو ان «التعليم في البلاد العربية موحد في الفكرة والاسلوب، يقوم على اساس الفكرة العربية ...». ولعل من هذا القبيل ايضا مانصت عليه المادة ١٩ من «**توجيه كل وسائل النشر نحو مايتفق والمصلحة والاخلاق العربية**».

ومن الواضح بعد هذا كله ان «مبدأ الانسجام القومي» الذي لاينقصه الغموض، استخدم في غير موضع ذريعة للانتقاص من الديمقراطية ومن حرية الانسان والمواطن.

د ـ نصت المادة ٨ من (الاهداف والغايات) على ان «الدولة العربية دولة اشتراكية». هذا حسن، ولكن تعريف الاشتراكية

هنا، او معناها، بحسب النص «**ان مصلحة المجموع هي فوق مصلحة الفرد والطبقة**». اما وضع مصلحة المجموع فوق مصلحة الفرد فهو امر مسلم به نظريا في كل مجتمع في هذا العالم، سواء اكان مجتمعا راسماليا او اشتراكيا، وسواء اكان مجتمعا متقدما او متخلفا. فما الجديد في هذا التعريف؟ الجديد فيه انه يضع مصلحة المجموع فوق مصلحة الطبقة، على غرار «**الاشتراكية الوطنية**»، التي كان يدعو اليها الحزب النزي في المانيا الهتلرية.

وهكذا يتضح ان تعريف الاشتراكية في (الاهداف والغايات) يمثل، في الواقع، خطوة الى الوراء حتى بالقياس الى تعريفها الغامض، في العام ١٩٣٦، بانها «**ثروة الحياة وانتصار الحياة على الموت**»، في مقالة «ثروة الحياة» التي عرضناها من قبل. اما النص على ان «هذه الاشتراكية تستمد من روح الامة العربية، وحاجاتها العميقة واخلاقها الاصيلة»، فلا يغطي عيوب هذا التعريف، لان قصد هذا النص، على مايبدو، ان يبين ان هذه الاشتراكية «لاتستند الى اية نظرية اجنبية». وهنا تطل علينا «**عقدة الاجانب**» مرة اخرى.

والحاصل ان (الاهداف والغايات) تذكر بعصبة العمل القومي بقوة. اما (**ذكرى الرسول العربي**)، التي اريد لها ان تعبر عن نظرة (البعث) الى الاسلام، فقد راجت رواجا عظيما. ولعلنا لا نبتعد كثيرا عن الصواب اذا قلنا ان كون كاتبها مسيحيا كان واحدا من اسباب رواجها. وبسبب من هذا الرواج صار اسم (البعث) معروفا لدى فئات لم تكن قد سمعت به من قبل (١٣). على ان هذه المحاضرة، رغم رواجها، لم تحصن (البعث) في مواجهة الفئات الرجعية، التي لم تتورع عن وصمه **بالكفر والالحاد**، وظلت تلصق به هذه التهمة الظالمة زمنا طويلا. ولا يخفى ان هذه التهمة كانت من المناورات والالاعيب السياسية، التي طالما اتقنها الذين لايتورعون عن المتاجرة بالدين والتكسب به. وبصرف النظر عن هذا الجانب السياسي، فانه يجدر بنا، على الصعيد الفكري، ان نلاحظ على نص (الذكرى) ملاحظتين اثنتين

□ الاولى أن معظم الاوساط، ولاسيما الاوساط الاجنبية، كانت تعتقد بان (البعث) **حزب علماني**، وتصرح بذلك، دون اعتراض او تكذيب من قادة (البعث)، ودون تنكر لنص (الذكرى)، الذي لايسوغ الفصل بين القومية العربية والدين (الاسلام)، وان كان يقر بأن انفصال القومية عن الدين في الغرب فكرة منطقية (١٤).

□ الثانية ان نص (الذكرى) يغلب عليه الاسلوب الادبي (الذي يتمتع بجمال باد لا يمكن للعين ان تنكره) ويحمل في طياته شحنة من الحماسة والعاطفة ذات زخم قوي ، ولعل هذا كله قد غطى على عيب فكري لا يخفى على الفاحص المتأمل ، الا وهو انه مكتوب باتجاهين متباينين . فبينما يلتزم النص بتفسير الاسلام تفسيرا تاريخيا في الاعم الاغلب ، ويقدم الرسول العربي في صورة ((**البطل القومي**)) ، نجد النص ، في بعض المواضع ، يأخذ بتفسير التاريخ تفسيرا إلهيا غيبيا . مثال ذلك هذه الفقرة التي تقول : ((**ان الله قادر أن ينزل القرآن على نبيه في يوم واحد ، ولكن ذلك اقتضى اكثر من عشرين عاما ، وهو قادر ان ينصر دينه ويهدي اليه كل الناس ، وفي يوم واحد ، ولكن ذلك لم يتم في اقل من عشرين عاما ، وهو قادر ان يظهر الاسلام قبل ظهوره بعشرات القرون ، وفي اية امة من خلقه ، ولكنه اظهره في وقت معين ، وفي حينه ، واختار لذلك الامة العربية وبطلها الرسول العربي . وفي كل ذلك حكمة ...**)) (١٥) .

٤ ـ علاقة (البعث) بالأحزاب الاخرى :

ننتقل الآن الى بحث علاقة حركة (البعث العربي) او حزب (البعث العربي) مع الاحزاب الاخرى في هذه المرحلة (١٩٤٣ ـ ١٩٤٥) .

١/٤ ـ العلاقة بـ (بعث) الارسوزي : في هذه المرحلة اخذ اعضاء حزب البعث ، الذي كان يقوده الارسوزي ، بالانضمام واحدا بعد الآخر الى **حزب البعث العربي الثاني** ، وذلك بعد ان انفرط عقد حزبهم ، وتوقف نشاطه عمليا بدءا من سنة ١٩٤٢ . ولعل سامي الجندي كان آخر الذين انتقلوا من (بعث) الارسوزي الى (البعث) الثاني ، وذلك عندما اقسم يمين الولاء لهذا الحزب في ٢٨آذار ١٩٤٦ (١٦) . اما وهيب الغانم فلم ينتقل الى (البعث)الثاني، وآثر الانطلاق ببعث الارسوزي في اللاذقية على اسس جديدة ، ومبادىء جديدة (سنفرد لهذا الموضوع فصلا خاصا) ، وذلك بعد ان تخرج طبيبا ، وفتح عيادة في اللاذقية عام ١٩٤٤ . وفي ما عدا الدكتور وهيب الغانم لم يبق خارج (البعث العربي) الثاني من « الارسوزيين » سوى نفر قليل ، ابرزهم الطلاب اللوائيون ، الذين سافروا الى العراق ، لمتابعة تحصيلهم الدراسي الجامعي على نفقة

الحكومة العراقية ، ومنهم : **ادهم مصطفى ، وسليمان العيسى ، وفائز اسماعيل ، ومسعود الغانم ، ووصفي الغانم** وغيرهم ، حيث بدؤوا بدورهم يدعون لفكرة (البعث)في العراق ،منذ العام ١٩٤٤ ، وعلى نحو منفصل (سنفرد لهذا الموضوع فصلا خاصا ايضا) .

اما الاستاذ زكي الارسوزي نفسه ، فقد انقطع عن « العمل » السياسي اليومي والمباشر ، وانصرف الى الكتابة والتأليف . ولكنه لم ينقطع ، رغم ذلك ، عن « الكلام » في السياسة البتة . فلاغرو ، والحال كذلك ، الا يكف الاستاذ الارسوزي عن تناول ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار بالكلام الجارح والسخرية اللاذعة ، بل داب على ذلك حتى آخر حياته (١٧) . ولم يكن الاستاذ الارسوزي ، من جهة اخرى ، راضيا عن انتقال تلاميذه ومريديه الى (البعث) الثاني ، بل كان غاضبا عليهم (١٨) غضب **الأب على اولاده** ، الذين يحبهم . على ان عاطفته نحو تلاميذه ومريديه لم تمنعه من تناولهم بالنقد العنيف ، ولعلنا لانخطىء اذا قلنا انه لم ينج احد من هؤلاء التلاميذ من اتهامات الاستاذ الارسوزي ، الذي انقطع عن الواقع ، واخذ يعيش في عالمه الخاص .

٢/٤ ـ العلاقة بالكتلة الوطنية : او بالاحرى الفلول ، التي ورثت الكتلة الوطنية بزعامة شكري القوتلي، وتولت الحكم في سورية منذ عام ١٩٤٣ . وقد مرت العلاقات مع هذه الكتلة في ثلاث مراحل :

١/٢/٤ ـ المرحلة الاولى : في هذه المرحلة **سعى ميشيل عفلق الى التقرب من شكري القوتلي** ، والدخول في قائمته الانتخابية في حزيران ١٩٤٣ (١٩) . واعلن عن تأييد انتخاب القوتلي رئيسا للجمهورية ، املا في أن يقوم السيد شكري القوتلي بتصفية «الحركة السياسية التقليدية [**اي الكتلة الوطنية**] تصفية حاسمة من الاشخاص الفاسدين والانتهازيين ، ومن الأساليب البالية ، حتى يتسنى له بالفعل أن يقف الموقف الصلب اللائق بكرامة البلاد وحقوقها الازلية » . ولكن الآمال التي علقها عفلق على القوتلي خابت كلها ، فلا هو ادرج اسمه في قائمته الانتخابية ، ولا قام بتطهير صفوف الكتلة الوطنية من الفاسدين والانتهازيين . زد على ذلك ان كثيرين من تلاميذ عفلق ومريديه لم يكونوا مرتاحين لموقفه من القوتلي، وان سهام النقد تناولت تأييده للقوتلي من كل جهة ، ولاسيما في اوساط الشباب ، وهي الاوساط التي كان يعول على تأييدها . واضطره

اتساع دائرة النقد الى ان يصدر ، بالاشتراك مع صلاح الدين البيطار ، بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٤٣ ، بيانا لتسويغ موقفه (٢٠) .

٤/٢/ب ـ المرحلة الثانية : كان من الطبيعي ، بعد خيبة الامل ، التي اشرنا اليها آنفا ، ان يتحول (البعث) من موقف **التقرب وخطب الود** ، الى موقف **الجفاء والنقد العلني** .

وكانت المناسبة الاولى ، التي عمد فيها (البعث) الى التعريض بسياسة الحكومة السورية ، عندما اصدر بيانا في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ حول الاعتداء على استقلال لبنان . فقد جاء في هذا البيان (٢١) : « **... فما على سورية الا ان تمارس استقلالها بكل عزم وجراة ، وان تزيل من دستورها مايعارض هذا الاستقلال دون اضاعة للوقت والجهد في المفاوضات العقيمة . لقد آن**

غير ان الحكومة السورية لم تدع هذا التعريض يمر بسهولة ، ذلك ان لطفي الحفار وزير الداخلية آنذاك ، دعا موقعي البيان ، وهما ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، الى مكتبه ، واستفسر منهما عن هذا البيان الذي اصدراه ، فقالا له ، بحسب رواية صلاح الدين البيطار (٢٢) : « **للحكومة ان تعالج الموقف بالشكل الذي تراه ، وعليها ان تترك الشعب يظهر سخطه ونقمته من الاعتداء على لبنان وحكومة لبنان الشرعية** » .

ثم انتقل (البعث) من التعريض بالحكومة الى المعارضة المكشوفة . وقد بدأت هذه المعارضة بالخطاب ، الذي القاه صلاح الدين البيطار في ٨ آذار ١٩٤٤ ، في الاحتفال بذكرى استقلال سورية في العهد الفيصلي ، والذي حمل فيه على زعماء الكتلة الوطنية ، الذين حولوا النضال الى تعاون مع المستعمر الفرنسي ، وذلك بعد مضي ربع قرن على عهد الاستقلال (اي عهد فيصل) ، اذ يقول : « **ومنذ سنة ١٩٢٨ بدأ عهد جديد في البلاد ... اظهر فيه المستعمر من المهارة السياسية مالم يحسب له أحد حسابا . فكان هذا المستعمر قد درس نفسية الشعب وزعمائه ، ووجد ان اصلح طريقة يتبعها هي ترويض نفوسهم ... فتزيا بزيهم ، واستدرجهم حتى وقعوا في شركه ، وتتلمذوا في مدرسته ... واذا بالوطنيين يبرزون بثوب جديد ، ويتكلمون لغة جديدة ، ويعلمونها الشعب ، واذا بالوطنيين يصبحون سياسيين ، ويقبلون على سياسة التعاون قبل الاوان .. وكانت تجربة سنة ١٩٣٦ ، وسياسة المفاوضات واخفاء**

الحقائق عن الشعب ، وابعاده عن الاهتمام بقضيته ، وبالنتيجة انهيار الحكم القائم آنئذ ... » . ثم يتساءل الخطاب : « **هل نحن مستقلون ؟** » ، ويقول : « **اليوم يتساءل ضمير الامة الحي عن امرين هما بمثابة حياته : هل نحن مستقلون ؟ وهل نحن سائرون في طريق الوحدة العربية ؟** » . ثم يسخر من مهرجانات الحكومة وبرقيات التأييد وعرائض الابتهاج احتفالا باستلام الصلاحيات ، الذي جعلت منه عيدا وطنيا . ويهاجم موقف الحكومة السورية المتخاذل ، بالقياس الى موقف الحكومة اللبنانية ، التي وقفت ، في موضوع الاستقلال ، موقفا حازما من الفرنسيين ، فادى هذا الموقف الحازم الى نشوء الازمة اللبنانية الخطيرة في تشرين الثاني ١٩٤٣ . « **فلنقل ان موقف الحكومة السورية كان مغلوطا** » عندما اتبعت « **سياسة اللباقة والكياسة ... لقد تذرعت الحكومة بنظرية السياسة الحكيمة ... ففتحت الاسواق ، ومنعت المظاهرات ... حتى نعتت اللجنة الافرنسية موقف الحكومة باللباقة والكياسة . واتخذته حجة على لبنان في دفاعها عن سياستها امام ثورة الحكومات العربية والخليفة . لقد اجتمعت المجالس النيابية في البلاد العربية وبعثت باحتجاجها ، وكان مجلسنا آخر المجالس في احتجاجه . وقامت مصر تزار وتزبد ، وتمادت الحكومات العربية تعلن عن سخطها ، وكانت الحكومة السورية آخر من احتج** » . ثم يذكر الخطاب المستمعين بموقف الحزب اثناء العدوان على لبنان ، فيقول : « **ثرنا معكم على الظلم والعدوان ، وتعاونا معكم على استمرار النضال ، واصدرنا نشرة اعلنا فيها موقفنا من حادث لبنان ، وطلبنا فيها من الشعب اعتبار قضية لبنان قضيتنا ، ومن الحكومة التضامن التام مع حكومة لبنان ...** » .

وبعد ان يشير البيطار الى ان وزير الداخلية « دعانا الى مكتبه يستفسر عن النشرة التي اصدرناها [فقلنا له] : للحكومة ان تعالج الموقف بالشكل الذي تراه ، وعليها ان تترك الشعب يظهر سخطه ونقمته من الاعتداء على لبنان وحكومة لبنان الشرعية » ؛ يعود الخطاب ليجيب المتسائلين القلقين عن حقيقة استقلال سورية ، فيقول : « **انا غير مستقلين ، وانما نحن في شبه استقلال اقرب الى عهد الانتداب منه الى الاستقلال الناجز** » . ويهزأ الخطاب بالاستقلال ، الذي تفاخر به الكتلة الوطنية ، ويقول : ان نصل دوائر المصالح المشتركة وغير المشتركة عن المفوضية العليا ،

وربطها بالوزارات الحكومية لايصنع استقلالا . طالما أن المستشارين الفرنسيين باقون في الوزارات وان دوائر الاستخبارات الفرنسية قائمة ، وطالما ان زمام الجيش في يد الاجنبي . ثم يذكر بكلمة فيصل القائلة : « الاستقلال يؤخذ ولايعطى » ، ويجعل منها منطلقا لانتقاد سياسة الكتلة الوطنية في مواجهة الفرنسيين ، ويقول : **« قد نعذر الحكومة اذا لم تحقق الاستقلال الفعلي ، لان تحقيقه ليس موقوفا عليها فحسب ، بل على الشعب ايضا ،ولكننا لانعذرها ابدا في اقتناعها بتحقيق الاستقلال ، واقناعها الناس بذلك ، داعية اياهم الى الانصراف لاعمالهم ومتاجرهم ، واسرافها في تقدير قيمة السياسة الخارجية حتى عدتها الكل والأصل ، لان سياسة كهذه السياسة جديرة بان تغلق بيدها الباب امام كل استقلال حقيقي»** . ثم يبين الخطاب : **« أن وراء هذه المظاهر والاساليب عند السياسيين التقليديين عقلية مستبدة انانية احتكارية ... فاشخاصهم فرض وكفاية ، معصومون عن كل خطا ، لايسمحون باي نقد او اجتهاد »** . وهذه السياسة التقليدية **« اقل ما يقال فيها انها قصيرة النظر ... »** . ويستخف الخطاب بقوة الحكومة مستشهدا بالملك فيصل « الخالد » ، اذ يقول « انا والله لاتخيفني قوة الحكومة ولاقوة الجمعيات ، وانما اخاف التاريخ والمستقبل ، وان يقال ان فلانا عمل عملا لايليق بابائه واجداده » .

وتتحول المعارضة الى حملة عنيفة على حكومة الكتلة الوطنية عندما يقول : « **يجب ان يسترد الشعب حقه في حرية الكلام والنشر ويعبر عما يخالج نفسه ، ويستفسر ، ويستوضح ، والا تحركت الالسن في الخفاء ، ولعبت الايدي في الظلام ، وعمل معول التهديم عمله »** . وكان هذا اشارة ضمنية الى مماطلة حكومة الكتلة الوطنية في الموافقة على طلب حزب (البعث العربي) الترخيص له باصدار صحيفة تنطق بلسانه ، وكان هذا الطلب قد قدم منذ العام ١٩٤٣ . ثم ينتقل الخطاب من التلميح الى التصريح بشأن طلب الترخيص للجريدة ، فيقول : **« لانجد ، نحن القوميين ، مسوغا للحكومة تمنع بموجبه عنا اصدار صحيفة قومية حرة ، تسعى الى تكوين راي عام حر »** . ويقول ايضا : **« ليس من ذنب يقع على رجال الحكم ، في مجتمع متاخر ، اكبر من كم الافواه ومنع الحريات ، حرية الفكر والنقد والنشر والعمل السياسي ، فلا يسمح لنا باصدار صحيفة،**

وتستثمر المراقبة ظروف الحرب ، لتحارب الفكر وحرية النقد والنشر » (٢٣) .

وقبل أن ننتقل الى عرض المرحلة الثالثة من علاقة (البعث) بحكومات «الفئة الحاكمة» ، يجدر بنا ، في سبيل مزيد من الوضوح أن نذكر بعض الملاحظات :

□ كان البعثيون ، على مستوى القواعد ، يشعرون في المرحلة الثانية ـ اي مرحلة النقد والمعارضة ـ بالراحة النفسية والرضا الذاتي ، في حين انهم لم يكونوا راضين ولا مرتاحين في المرحلة السابقة ، مرحلة خطب ود القوتلي والتقرب منه .

□ لقدبدا البعثيون ، سواء على مستوى القيادة او على مستوى القواعد ، يشعرون باهميتهم في مرحلة المعارضة ، ويلمسون ان حكومة الكتلة الوطنية بدات تحسب حسابا لوجودهم ولاثر تحركاتهم في الراي العام ، بعد ان صدهم القوتلي في المرحلة السابقة ، ولم يقم لهم وزنا . والدليل على هذا التطور في الموقف انوزير الداخلية دعا قادة الحزب الى مكتبه ، بعد بيانهم عن ازمة لبنان ، الذي انحوا فيه باللائمة على الحكومة السورية ، واخذ يلومهم ، او يعاتبهم على اصدار البيان . لقد كان لقاء وزير الداخلية (لطفي الحفار) امرا جديدا ، لعل قادة الحزب شعروا فيه بانهم تحدثوا مع الوزير حديث الند للند ، وانهم ردوا عليه ردا مفحما ، وخرجوا من مكتبه منتصرين . ولعلنا لا نبتعد عن الصواب كثيرا ، اذا قلنا ان رواية صلاح الدين البيطار لهذه المقابلة تنم عن الشعور بالثقة لاهتزاز صورة الحكم وهيبته ، ان لم نقل انها تنم عن شيء من الاعتزاز والفخر .

□ من المؤكد ان السيد لطفي الحفار لم يكن واحدا من المع رجال « الكتلة الوطنية » آنذاك .

٤ / ٢ / ج ـ المرحلة الثالثة : اما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة **العداء السافر والحرب المعلنة** . ففي هذه المرحلة اطلق (البعث) على فلول الكتلة الوطنية اسم « الفئة الحاكمة » ، وخاض ضدها سلسلة من المعارك المتصلة ، بل خاض ضدها حربا طويلة لا هوادة فيها ، دامت حتى سقوط حكم شكري القوتلي ، و «الفئة الحاكمة» معه ، في انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩ .

اما اهم المعارك ، التي خاضها (البعث) ضد «الفئة الحاكمة» في هذه الفترة ، التي نحن بصددها (١٩٤٣ – ١٩٤٥) ، فهي :

المعركة الاولى – معركة الجيش والاستقلال : اصدر مكتب (البعث العربي) بيانا مؤرخا في ٤ شباط ١٩٤٥ ، وقعه عن المكتب صلاح الدين البيطار ، هاجم فيه **((سياسة الحكمة واللباقة))** ، التي تتبعها الحكومة في مواجهة السلطات الاستعمارية الفرنسية . ويذكر هذا البيان في بدايته بأن (مكتب البعث العربي) دعا سورية في بيانه الصادر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ الى ممارسة الاستقلال بكل عزم وجراة ، وعدم الاتكال على المفاوضات العقيمة ، ثم ان الحكومة **((استمرت في تطبيق اسلوبها المتقن في المفاوضات العقيمة ... وكان من جراء ذلك ان ضاعت فرص ثمينة نادرة ، كانت الحكومة تعلل خلالها الشعب بالآمال الكاذبة ، ولا يتورع رئيسها(٢٤) عن التصريح في مجلس النواب نفسه ، تارة بانه استلم الجيش ، وتارة بانه استلم بعض مصفحاته ، وتارة اخرى بان المفاوضات تتقدم في سبيل استلامه))**(٢٥) . ثم يصعد البيان الهجوم بالتلميح الى السلطة العليا ، فيشير الى أن هذه السلطة (اي شكري القوتلي رئيس الجمهورية) عاجزة عن تصحيح اخطاء الحكومة ومحاسبتها. ثم يمضي البيان بعيدا بهجومه الى العمق، فيبين ان المشكلة ليست مشكلة حكومة ، وانما هي مشكلة **((فئة حاكمة محترفة))** ، حكمت في مرحلة اولى بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ ، فاعترفت بانفصال الاقضية الاربعة عن سورية وضمها الى لبنان ، وضيعت لواء الاسكندرونة. هذه الفئة الحاكمة عادت من جديد لتمارس الاستغلال والدجل السياسي ، وخنق الحريات ، وحرمان الشعب من المشاركة في قضيته ، لذلك **((عمت الفوضى ، وتفشت السرقة والرشوة ،وظهر في كل يوم مرسوم او قانون يكفل لبعض الافراد ربح ملايين من الليرات على حساب قوت الملايين من افراد الشعب))** . ويضيف البيان انه انكشف للشعب ان **((استلام الجيش كان محض خرافة ، وان امر استلامه لم يكن موقوفا على توفر المال اللازم ، كما صرح رئيس الوزارة السابقة(٢٦) امام جميع النواب))** . وبعد ان يهاجم البيان فرنسا واستمرارها في سيرتها الاستعمارية ، يوضح مدى اهمية استلام الجيش ، ويحذر من مشروع الحكومة القاضي بترك الجيش السوري بيد الفرنسيين ، والشروع في تشكيل جيش جديد . كما يحذر من مناورة اخرى

تقضي باستلام بعض كتائب الجيش السوري ، ويصر على استلام **((جميع كتائب الجيش))** . ثم يطالب البيان بتشكيل **((حكومة انقاذ قومية دستورية ، لا حزبية ، تكون خالية من الاشخاص))** الداخلين في عداد الفئة الحاكمة ، ومن الذين ساندوهم ، ويطالب بأن تكون سياسة حكومة الانقاذ : الاقلاع عن سياسة المفاوضات – استلام الجيش دفعة واحدة – ممارسة الاستقلال التام – التضامن مع حكومة لبنان في هذه القضية – اطلاق الحريات – تطهير جهاز الدولة – قطع دابر السرقات والوساطات والفساد – الضرب على ايدي الانهزاميين ومروجي دعايات الاجنبي (٢٧) .

وقع هذا البيان على ((الفئة الحاكمة)) وقع الصاعقة ، لافتضاح مناوراتها وتشبثها بكراسي الحكم ، وتحويلها السياسة الى حرفة للارتزاق والنهب،ولاسيما ان البيان لم يتناول الاشخاص كاشخاص – حتى انه رفض الحل القائم على تبديل اشخاص باشخاص – وانما هاجم ((الفئة الحاكمة)) ككل ، وبين ان هذه ((الفئة الحاكمة)) هي نفسها ((الفئة الحاكمة المحترفة)) ، المستمرة منذ ١٩٣٦ ، فكشف حقيقتها ، والقى الضوء على مصالحها الانانية وعقليتها الرجعية . فماكان من الحكومة الا ان عمدت الى زج صلاح الدين البيطار (الذي وقع على البيان وحده ، دون غيره من قادة الحزب ، وهذا امر يسترعي الانتباه !) في السجن ، واحالته على القضاء (٢٨) .

لقد تصرفت ((الفئة الحاكمة)) بعصبية ، ولكن الايام كشفت ((بعد نظرها)) في هذا التصرف العصبي ، ذلك ان اسم ((الفئة الحاكمة)) ، الذي استخدم لاول مرة في هذا البيان ، صار يتردد ويتكرر في ما بعد في المقالات والبيانات ، حتى اصبح اسما اشبه بوصمة العار لحق بمحترفي السياسة كافة . وقد حول الحزب هذا الاعتقال الى مناسبة لتصعيد الهجوم على العهد بمختلف الوسائل ، فأصدر ((طلاب الاستاذ صلاح الدين البيطار)) بيانا عنوانه (صلاح الدين البيطار يسجن في العهد الوطني)، كالوا فيه المديح والاطراء لاستاذهم كيلا ، وبالغوا في اضفاء صفات البطولة عليه – لانه تحول في انظارهم بالفعل الى بطل – وقاموا بتوزيعه في المدارس والاسواق والاحياء ، وهذا نص البيان :

((الاستاذ صلاح الدين البيطار رائد الفكرة القومية ومربي الوف من الطلاب العرب ، وحامل رسالة العروبة ، ضحى من اجلها براحته وجاهر بها في عهود الظلام،

فرك وظيفته غير اسف عندما كانت الاصوات مخنوقة في ظل الخيانة والظلم ، حفاظا على المبدا الذي نذر له نفسه ، وغيرة على تربية النشء العربي ، تسجنه الحكومة في اقذر مكان مع اللصوص والقتلة من ابناء الشوارع . صلاح الدين البيطار ، المثال الحي للتجرد والصدق والايثار ، يغدو اليوم ضيفا على السجن لانه لم يال جهدا في تنبيه الشعب الى الاخطار المحدقة بالوطن ، وفي تحذير الحكومة من ارتكاب الاخطاء والتفريط بحقوق الامة .

« في هذا العهد الذي يسمى (وطنيا) والذي يعتلي فيه ذوو الضمائر الميتة من المنافقين والسارقين وتجار الوطنية اسمى الوظائف والمراتب فيسرحون في واضحة النهار ، دون ان يسالهم عن جرائمهم وسرقاتهم ، في هذا العهد المسمى « بالدور الوطني » ، على الرغم من ان اكثر الذين خنعوا قديما للاجنبي، فكانوا صنائعه وابواقه وخدام اغراضه المجرمة، يعودون اليوم من جديد الى حظيرة الوطنية ، فيوجهون سياسة الدولة ومقدراتها في شتى الوظائف . لم تجد الحكومة عملا افضل من سجن الاستاذ صلاح الدين البيطار مع المجرمين في اقذر مكان ، ومن ان تعتبر وطنيته وصلابته وتجرده جرما يجب ان يعاقب عليه ، وتستهين بكرامته التي هي كرامة الالوف من شباب العرب وكرامة الشعب العربي كله .

« ان شباب العرب لن يسكتوا عن حكم شوه القيم والمفاهيم ، ودنس المثل القومي الاعلى الى هذا الحد ، ولن يرضوا بان يخنق صوت الحق ويطفا نور العروبة الصحيحة ، وتضطهد الفئة المختارة من رجال العرب ، بينما يتمتع بالحرية والجاه كل خائن او منافق او لص .

« ان شباب العرب يستهجنون هذا اللون الشاذ من التصرف المرتجل ، ويرون في سجن الاستاذ صلاح الدين البيطار منشىء الجيل العربي الجديد خنقا للروح العربية الشابة الواعية ، وامتهانا للوجدان القومي ، وعبثا معيبا بالفكر والضمير والحق ، ويستنكرون في حنق واباء استنكارا صارخا هذه السياسة الملتوية ، محذرين رجال الحكم من التمادي الاهوج في امتهان الحريات والوعي القومي والوطنية العالية .

ايها الشعب استيقظ !! ان في موقفك من قضية الاستاذ صلاح الدين البيطار وفي انتصارك للحق والاخلاص والعفة والرجولة مقياسا لوعيك القومي وامتحانا لاخلاقك العربية » .

ولما مثل صلاح الدين البيطار امام المحكمة اصدرت حكمها ببراءته ، فاطلق سراحه على الفور ، بعد ان قضى في السجن اسبوعا واحدا .

ـ والى الحلقة القادمة ـ

ـ الهوامش ـ

١ ـ في الاجتماع التمهيدي الثالث لتوقيع الميثاق ، الذي عقد بقصر (انطونيادس) بالاسكندرية ، في ٣٠ـ١ـ٣ـ١٩٤٢ ، قدم سعد الله الجابري رئيس الوزراء السوري مذكرة رسمية الى المجتمعين اعتبر فيها « ان (المشكلة السورية) تتعلق باقطار اربعة ، هي سورية ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ... وان التوحيد هو الهدف الذي كنا نسعى اليه في الماضي ... وان مصاعب كثيرة ومشاكل عديدة تعترض الوحدة ..... ومع اصرارنا على التوحيد نترك لسكان البلاد الخيار في صيغته » . كما اعترف الوفد السوري باستقلال لبنان « بحدوده الحالية » ، اي ان الوفد السوري تنازل عن مطالب سورية السابقة ، وهي استرداد بعلبك والبقاع وطرابلس وصيدا وصور ومرجعيون من لبنان . فقد جاء في المذكرة السورية : «... لقد كنا نطالب بان يكون لبنان بالنسبة الى سورية في وضع طبيعي ، فاما ان تكون الصلات بينه وبيننا قائمة على اساس الاتحاد ، واما ان ترد الى سورية الاجزاء التي انتزعت منها ، ويعود لبنان الى ما كان عليه من قبل . ولكن الان ، وقد اخذ يتخلص من كل نفوذ يعترض سبيله ، ويحول دون ممارسته لخصائص الاستقلال والسيادة وصلاحياتها ، فاننا راينا ان ننتهج خطة جديدة ، لتنظيم الصلات بيننا وبينه على قاعدة التعاون في تثبيت الاستقلال ، وتسوية المشاكل التي احدثها الماضي بالتعاون والاتفاق » . وبناء على ذلك اتفق الراي على اصدار تصريح يتضمن اعتراف جميع الدول العربية باستقلال لبنان . فطلب جميل مردم وزير خارجية سورية الموافقة على نص الاعتراف المقترح التالي : « ان الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية تؤيد مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة ، وهو ما سبق لحكومات هذه الدول ان اعترفت به ... » . وقد ادخل نص هذا الاقتراح بندا اساسيا في بروتوكول الاسكندرية تحت عنوان (قرار خاص بلبنان) ، وبموافقة الدول الخمس المشاركة ، وهي لبنان وسورية والاردن والعراق ومصر (انظر مجلة المستقبل ، العدد ٦٢٢ ، ٢٨ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٩ ، ص ٢٨) . والجدير بالذكر ان رئيس الوفد اللبناني ، الذي انجز هذا الاتفاق التاريخي مع سعد الله الجابري كان رياض الصلح ، صهر آل الجابري ، والعضو السابق في الكتلة الوطنية ، عندما كانت (الكتلة) تضم في صفوفها اعضاء لبنانيين الى جانب الاعضاء السوريين ، لانها لم تكن تعترف بانفصال لبنان عن سورية .

٢ ـ للاطلاع على نص النشرة الدورية الخاصة براي الحزب في ميثاق الجامعة العربية ، انظر (نضال البعث) ، م. ن. ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

٣ ــ حدد الحزب في ما بعد ، في المؤتمر التاسيسي ، معنى الرسالة الخالدة في المبدا الثالث من مبادئه الاساسية ، ولكننا لن نتوقف عنده الان ، لاننا مازلنا بصدد المرحلة الواقعة بين سنتي ١٩٤٢ و ١٩٤٥ . اما مقالة « حول الرسالة العربية » ، التي نشرها ميشيل عفلق في العام ١٩٤٦ (انظر « في سبيل البعث » ، م.ن. ، ص ١٣٩ ــ ١٤٥) فلم تنجح في التخفيف من غموض الفكرة .

٤ ــ هذه المقتطفات ماخوذة من خطاب « ذكرى الاستقلال » ، الذي القي في ٨ آذار ١٩٤٤ ، والذي اتينا على ذكره سابقا . وفي هذا الخطاب ثناء على شخص رياض الصلح ايضا ، وذلك عند التطرق الى العدوان الفرنسي على استقلال لبنان في تشرين الثاني ١٩٤٣ ــ اي قبل القاء الخطاب باربعة اشهر ــ فقد اشير اليه اشارة قصيرة بوصفه « بطل » الازمة ، وبوصفه « سياسيا ذكيا » عرف « كيف يفتح هذه الازمة ، ويضطر الاجنبي الى منازلته في الظرف المناسب ، ورفع بيده الستار عن حقيقة السياسة الافرنسية » .

٥ ــ المثالية التي نتحدث عنها هنا هي المثالية على صعيد السلوك العملي، لا المثالية على الصعيد الفلسفي النظري . لقد كان زكي الارسوزي ،مثلا، فيلسوفا مثاليا ، يمكن ادراجه في عداد الفلاسفة المثاليين مثل افلاطون ، وفشته ، وهيغل ، ولا يمكن تصنيفه مع الفلاسفة الواقعيين مثل ماركس ، وارسطو ، وديكارت .وهذا كله لا علاقة له بحديثنا عن المثالية الان .

٦ ــ المقالة لميشيل عفلق ، وتعود الى العام ١٩٤٣ ، ونصها الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، م. ن. ، ص ٣١ .

٧ ــ المثالي نقيض الواقعي في الفلسفة ، ولكن الحديث هنا ليس من نطاق الفلسفة بالمعنى الضيق . والمقالة لميشيل عفلق ، وتعود الى العام ١٩٤٣ ، ونصها الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص ٣٢ .

٨ ــ خطاب ٨ آذار ١٩٤٤ المذكور سابقا .

٩ ــ عرضنا موجزا وافيا لهذه المقالة في (المناضل) ، العدد ٢٤٩ ، تموز ــ اب ١٩٩١ .

١٠ ــ نشرنا صورة غلاف (الاهداف والغايات) في (المناضل) ، العدد ٢٥٠، ايلول ــ تشرين الاول ١٩٩١ ، ص ١٧ . ونشر نص (الاهداف والغايات) الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٧٢ ــ ٧٤ . ونشر ايضا في جريدة (البعث) ،في العددين ١ و ٢ بتاريخ ٣ و ٤ تموز ١٩٤٦ . لقد كان اسم المبادىء في الاصل (اهداف وغايات) بصيغة التنكير ، لا بصيغة التعريف ، وذلك لان « الحزب لم ينظر اليها انذاك على انها الكلمة الفصل ، وانما اراد منها ان تكون دليلا ومرشدا ، تغني

بالممارسة والمعرفة » (انظر مجلة « المناضل » ، العدد ٢١٠ ، نيسان ١٩٧٩ ، ص ١٩) .

١١ ــ نقلنا هذه المقالة من جريدة (الجبل » السورية ، العدد الصادر بتاريخ ٧ اب ١٩٤٤ . وقد نسبت الجريدة هذه المقالة « للاديب الكبير الاستاذ ميشال عفلق » على حد تعبيرها . ومن الجدير بالذكر ان جريدة (الجبل) نشرت الى جانب هذه المقالة ، وفي الصفحة نفسها ، مقالة « للاستاذ خالد بكداش رئيس الحزب الشيوعي السوري » بعنوان : « الشيوعية والقومية ، وهل من تناقض بينهما ؟ » . ونلخص بعض العناوين الفرعية جواب خالد بكداش عن هذا السؤال ، اذ تقول هذه العناوين : « الشيوعية تدفع القوميات بطريق التطور » ، و « ان الشيوعية ، كما برهنت التجارب ، لا تناقض الشعور الوطني ، بل ترفعه الى اسمى درجاته وارفعها » .

١٢ ــ وقد يكون مما يؤيد هذا التعليل أن دستور الحزب ،الذي اقره المؤتمر التاسيسي في نيسان ١٩٤٧ ، قد خلا من الكثير من هذه الشوائب ، لان اقرار هذا الدستور كان في ظل الاستقلال ، وبعد جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن سورية .

١٣ ــ كان المرحوم جلال فاروق الشريف واحداً من هؤلاء ، فهو يقول في مخطوطته « حزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٤٧ ــ ١٩٥٨ » أن أول مرة سمع فيها اسم (البعث) كانت في العام ١٩٤٣ ، وبهذه المناسبة نفسها . انظر المخطوطة المذكورة ، صفحة ١ .

١٤ ــ راجع نص (ذكرى الرسول العربي) ، ولاسيما الفقرة التي عنوانها « شرف العروبة » . ومن الجدير بالذكر ان جلال السيد وحده من بين قادة (البعث) كان ينفي صفة العلمانية عن الحزب .

١٥ ــ يحسن بنا أن نذكر هنا بان جلال السيد يقول بانه اشترك في صياغة نص (ذكرى الرسول العربي) .

١٦ ــ الدكتور سامي الجندي : البعث ، م.ن. ، ص ٣٦ .

١٧ ــ كان الارسوزي يردد قوله عن عفلق : « كيف يمكن ان يقود الامةالعربية انسان طربوشه متر ، وشرابة طربوشه شبر ؟ » ، وقوله عنه ايضا : « الا تراه كيف ينسل مثل الفارة ؟ » . وكان يردد قوله عن صلاح الدين البيطار : « انا لم ار في حياتي شخصا لا ينفك شعره يزداد بياضا ، ووجهه يزداد سوادا مثل صلاح البيطار » .

١٨ ــ انظر شهادة الدكتور وهيب الغانم بهذا الشان في (المناضل) العدد ٩٢ ، كانون الاول ١٩٧٦ ، ص ١٤ .

١٩ ــ مما يروى بهذا الشان أن لفيفا من تلاميذ ميشيل عفلق حضروامهرجانا انتخابيا لتاييد شكري القوتلي ،القيت فيه خطب التاييد والمديح . وكان بين الخطباء الشاعر المعروف نزار قباني ، الذي غالى في مدح القوتلي ، وكان ما قاله كله من

عيار « بارك الله في الرحم الذي حملك » . كان البعثيون في مرتاحين لكيل المديح على هذا النحو ، وقال بعضهم لنزار قباني : « لقد جعلت منه نبيا ! » . فلما جاء دور شباب البعث في القاء كلمتهم ، وقف بديع الكسم خطيبا ، والقى خطابا خلا من المديح تماما ، وكانت عباراته كلها من عيار « لا يعرف الرجل الا الرجال » و « ليس رجلا من لا يفهم الرجال » .

٢٠ ـ نشرنا صورة هذا البيان في (المناضل) ، العـدد ٢٥٠ ، ايلـول ـ تشرين الاول ١٩٩١ ، ص ١٠٠ و ١٠١ .

٢١ ـ انظر نصه الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

٢٢ ـ خطاب « ذكرى الاستقلال » ، الذي القي في ٨ آذار ١٩٤٤ .

٢٣ ـ هذه الاقوال مقتطفة من خطاب « ذكرى الاستقلال » ، الذي القي في ٨ آذار ١٩٤٤ .

٢٤ ـ كان فارس الخوري رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية عند صدور هذا البيان . وقد عدل وزارته في ٤ـ٣ـ١٩٤٤ وجاء بصبري العسلي وزيرا جديـــدا للداخليـة .

٢٥ ـ كان استلام الجيش الوطني من الفرنسيين ، الذين كانوا يتولون قيادة هذا الجيش ، هو القضية الوطنية الاكثر الحاحا في تلك الفترة .

٢٦ ـ الوزارة التي سبقت وزارة فارس الخوري كانت برئاسة سـعد اللـه الجابـري .

٢٧ ـ انظر نص هذا البيان كاملا في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٤٤ـ٤٧ .

٢٨ ـ كان للقضاء السوري الحر المستقل دور مشرف في حماية (البعث) من عسف السلطات في عهد حكومات « الفئة الحاكمة » . فقد دابت هذه الحكومات على احالة البعثيين ، سواء اكانوا من القادة او الاعضاء ، على القضاء ، فكـان يحكم ببراءتهم . واستمر الحال على هذا المنوال حتى انقلاب حسني الزعيم وسقوط عهد القوتلي في ٣٠ آذار ١٩٤٩ ، وكانت آخر دعوى من هذا القبيل في عهد القوتلي الدعوى التي اقيمت في حمص على الاعضاء البعثيين : شاكر الفحام ، وزائـري طيارة ، وناظم ناصيف ، ونزار القصير ، وحكمت المحكمة فيها بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٩ (اي قبل انقلاب حسني الزعيم باسبوعين بالضبط) بعدم مسؤولية شاكـر الفحام وبراءة الثلاثة الباقين من تهمة توزيـع منشور حزب (البعـث) المؤرخ في ٧ / ١ / ١٩٤٩ . والطريف في هذه المحاكمة ان النيابة العامة ، ممثلـة بالاستاذ عدنان الخطيب ، وقفت في هذه الدعوى في صف المتهمين . (لمزيد من المعلومات انظر جريدة « السوري الجديد » الحمصية بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٤٩ ، وجريدتي « الشعب » الدمشقية ، و « الرأي العام » الحمصية ، المؤرختين في ١٨/٣/١٩٤٩) .

٨ آذار

البَعث والنظريَـة القوميّـة ★ بالمحتوى الديمقراطي الشعبي..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القوميـة الاحتياط
رئيس هيئـة التحرير

في مناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار المجيـدة التي مـرت ذكراها التاسعة والعشرين واحتفلت بها جماهير حزبنا وشعبنا في سورية وفي الوطن العربي بما يليق بها باعتبارها المحطة الاهم التي انطلق منها الحزب في مسيرته العظيمة ليضع مبـادىء الجماهير واهدافها التي صاغها منذ التأسيس ، ليضعها في اطار التطبيـق العملي وتحقيق آمال اوسع الجماهير العربيـة في سـبيل عزتهـا ورفعتها وخيرها ، فما هي **النظرية القومية التي اعتمدها البعـث العربي منذ نشوئه ، وما هو المحتوى الديمقراطي الشعبي لهذه النظرية القومية الاشتراكية ؟ .**

من المعروف انه وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولـى وبـروز التآمر الاسـتعماري على الوطن العربي ووحدته والمطامع التي تمثلت في تقسيم الوطن واحتلال اجزاء منـه في محاولـة السـيطرة عليـه تنفيذا لمعاهدة **سايكس بيكو ووعد بلفور الذي اعطى الصهاينة وطنا قوميا في فلسطين العربية** ، برزت قيادات سياسية متباينة في الوطن ابرزها نشوء حزبنا وتأسيسـه ، رسميا بعد الحرب العالمية الثانية التي تمثلت فيها اهداف الجماهير الواسعة في الوحدة العربيـة ، وحرية الانسان العربي ، والاشتراكية ، لمواجهة التحديات التـي يطرحها العصر على الوطن العربي والامة العربية ، خصوصا بعـد

مافشلت معظم الحركات السياسية التي عملت في الحقل الوطني وقدمت حلولا منقوصة او مجزوءة لمشكلات الوطن منذ بداية القرن حتى الحرب العالمية الثانية. ولم تستوعب تلك الاحزاب في نظرياتها السياسية ـ او الاجتماعية كامل اهداف الامة وجماهيرها . لذا لم تستطع هذه الحركات والاحزاب استلهام الحركات التاريخية لنضال الجماهير العربية ، مما ادى الى عدم مواكبتها لمسيرة الامة واستمرارها في حمل رسالة الجماهير ، ووقوع بعضها في احضان القوى الرجعية المتخلفة او الاستعمارية المعادية ، واغراق بعضها الآخر في مسارات قطرية او اقليمية ضيقة ، او شعوبية بغيضة او اممية قاصرة ، او بورجوازية اقطاعية حاكمة .

لقد لخص الحزب نظرية القومية في مبادىء عامة اقرت في دستوره حول وحدة الامة العربية وحريتها وشخصيتها التي تميزت بخصائص حيوية ، ورسالة الامة العربية التي تهدف الى تجديد القيم الانسانية ، وحفز التقدم البشري والتعاون العالمي لضمان الحرية والسلام والتقدم والرفاهية لشعوب العالم .

لقد اكدت المادة الثالثة في دستور الحزب . على ان **حزب البعث العربي قومي يؤمن بان القومية حقيقة حية خالدة .** وبان الشعور القومي الواعي يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا هو شعور مقدس حافل بالقوى الخلاقة حافز على التضحية ، باعث على الشعور بالمسؤولية ، عامل على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليا مجديا . وان الفكرة القومية التي يدعوا اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي في ان يتحرر ويتوحد . وان تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ ، وان يتعاون مع سائر الامم على كل مايضمن للانسانية مسيرها القويم الى الخير والرفاهية .

لقد لخصت هذه المادة في الدستور نظرية الحزب القومية تلخيصا شديدا مركزا وعبرت كل كلمة فيها عن مفهوم كامل لمسار من مسارات الحياة العربية المستقبلية كما يفهمها الحزب وكما لخصها شعار الحزب وعبر عنها تعبيرا دقيقا . **امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة ـ وحدة ـ حرية ـ اشتراكية .**

فما هو المضمون الديمقراطي الشعبي لهذه النظرية ؟ وكيف يمكن تحقيقه ؟ وماهي وسائله واساليبه ومؤسساته ؟.

الحرية بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي **هدف مقدس** من اهداف الامة لايجوز التفريط به ، ويتوجب علينا النضال المستمر من اجل تحقيقه وابقائه في صورة مشرقة غير منحرفة تتحقق فيه حرية الفرد وحرية المجتمع وقد اوضح الدستور هذه الحقيقة في مبادئه العامة حيث اكد ان حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لايمكن لاية سلطة ان تنتقصها .

والحرية تعني اول ماتعني في مفهوم البعث هو التحرر الكامل السياسي والاقتصادي من شتى اشكال السيطرة والاستغلال والاستعمار والقهر سواء كان ذلك **سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا او فكريا .**

لقد اكد الحزب على مفهوم الحرية بمضامينها الواسعة في وقت كانت الحرية فيه تعاني ابشع انواع القسر والقهر والتزييف في الوطن العربي عند نشوء الحزب وتأسيسه .

ولقد ربط الحزب حرية الجماهير وتحقيق تحررها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ربطا متوازنا . حيث لم تكن الحرية بشكلها السياسي مفهوما مجردا حتى من وجهة النظر البورجوازية . بل كانت ذات مضمون اجتماعي فهي في الانظمة المختلفة تعطي لطبقة وتمنع عن الاخرى فالنظام الاقطاعي يعطي الحرية للاقطاعيين ويحجبها عن الطبقات الشعبية الاخرى . وفي النظام الراسمالي كذلك ، وفي النظام الدكتاتوري العسكري . . الخ

وكل طبقة او فئة كانت لاتتردد عند تهديد مصالحها من الدوس على حرية الطبقات والفئات الاخرى ، وتحولت بذلك الحرية وحقوق الانسان الى امتياز فئوي او جهوي او طبقي حسب الحال واذا صادف وتحققت بعض هذه الحرية لفئة فسرت وكأنها هبة او منحة من الفئات او الطبقات الحاكمة الى الطبقات الشعبية الكادحة .

لقد اثمرت اجتهادات مفكري كل طبقة او فئة عن اسلوب خاص بها لممارسة حريتها وتنظيمها وايجاد مؤسساتها وكيفية عملها .

وكان الشكل الاعم لهذا هو ماوصلنا من اوربا بعد مامرت به من صراعات وحروب اقطاعية وعائلية ودينية في القرون الوسطى حتى بداية عصر النهضة .

فكان النظام البرلماني هو الغلاف السياسي للنظام الاقطاعي

والبورجوازي في تلك الايام ، ومر ذلك بتطورات متعددة . حسب التغيرات التي حدثت في تلك الدول بعد **الثورة الصناعية ونمو الحركات العمالية** ولم تستطع تلك الطبقات الدخول الى قاعات البرلمان الا في وقت متاخر نسبيا بعد اتباع البرجوازية اساليب عمل جديدة لمواجهة التغيرات التي حصلت في مجتمعاتها .

وفي مواجهة ذلك التحرر الثوري للجماهير اضطرت تلك الطبقات المسيطرة الى استخدام اساليب اكثر مرونة ساعدت في تخفيف حدة المواجهة واستمرار الطبقات والفئات البرجوازية والرأسمالية في الحكم . .

اذن النظام البرلماني كما نراه اليوم في الدول الرسمالية هو جزء من البناء **البرجوازي لتلك المجتمعات** املتها ظروف التطور التي مرت بها وما حدث في بعض الأقطار العربية من نقل حرفي لهذه الصورة جاء غريبا عن واقع مجتمعنا ولم يأخذ سلم التطور او الخاصة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تناسب ظروف ذلك القطر . لهذا بقيت هذه التجربة قاصرة عن مواجهة مهام النضال القومي الاشتراكي ، ولم تستطع أن ترسخ جذور الديمقراطية الشعبية في الحياة السياسية ، بل كنا نرى في احيان كثيره ان صورة المجتمع العشائري ، او القبلي ، او الديني المتخلف تنتقل مباشرة الى تلك البرلمانات وبدلا من ان يكون شيخ القبيلة او زعيم العشيرة او رئيس الطائفة منفردا في مجلسه . اصبح يشارك الاخرين ممن هم على شاكلته في مقعد مخصص تحت قبة البرلمان.

اي بمعنى آخر ان الديمقراطية البرجوازية الغربية على الطريقة البرلمانية التي نراها في بعض بلداننا هي **تنظيم غربي** حديث للمجتمعات القبلية والطائفية والعشائرية المتخلفة ليس اكثر .

اننا نرى اليوم تكالبا استعماريا غربيا للدفاع عن هذا الشكل من الحرية والديمقراطية السياسية والبرلمانية تحت شعارات شتى يقصد فيها اغراق المواطن العربي بهذا الشكل المتخلف القاصر من الديمقراطية بقصد ايجاد انظمة وبرلمانات تخدم اهداف الاستعمار التي عجز عن تحقيقها بوسائل الاحتلال المباشر او الاشكال الاستعمارية القديمة .

ان جزءا مهما من الصراع في العالم اليوم يأخذ اشكال الصراع الاقتصادي بين الدول النامية وبين الدول الصناعية الكبرى والمتقدمة .

فمن المعروف انه كلما اتسعت الهوة بين الدول الصناعية والدول المستهلكة النامية كلما ازدادت ارباح القوى الصناعية الكبرى وزاد ثراؤها لذلك فهي ترغب ان تبقي دول العالم الثالث دولا متخلفة مستهلكة ، تقدم الخامات والمواد الاولية باسعار زهيدة للدول الصناعية المتطورة وفي الوقت نفسه تظل **سوقا استهلاكية لصناعته وانتاجه وتقنيته الحديثة** . ولا يخدم هذا التوجه الا حكومات وبرلمانات تعشش فيها قوى الردة والتخلف والعشائرية والطائفية والقبلية وكل رموز المجتمعات المتخلفة . لان هذه الرموز عندما تصل الى مركز التشريع في اية دولة ستبادر فورا لوضع القوانين والانظمة التي تناسب تخلفها وتقدم بذلك للدول الصناعية خدمة مجانية في سبيل تحقيق مطامحها .

اذن فليس من المستغرب دفاع هذه الدول الصناعية الكبرى والراسمالية عن هذه الاشكال **الديمقراطية المزيفة التي نراها في اكثر من مكان في الوطن العربي والعالم .**

والغريب ان هذا التباكي على هذا الشكل من الديمقراطية وحرية الانسان وحقوقه ، لاياخذ الا مسارا واحدا من وجهة النظر الغربية . ولم يسمع منها الا ما ندر على حقوق الانسان العربي المسحوق في فلسطين المحتلة الذي تمارس ضده سلطات الاحتلال الصهيوني كل دقيقة اشكالا من العنف والاضطهاد في مناحي حياته المختلفة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولم نسمع كذلك عن ممارسة الانظمة العميلة لها ضد جماهير الشعب والقوى السياسية المناهضة للسياسات الامبريالية في تلك البلدان التي تحكمها دكتاتوريات عسكرية او ثيوقراطية او ملكية رجعية او انظمة الحكم الفردي والامثلة على ذلك يصعب حصرها :

في امريكا الوسطى ، او امريكا اللاتينية الجنوبية ، او دول جنوب شرق اسيا او افريقيا او حتى في عدد من الدول العربية . وابرز مثال على ذلك عندما كان **نظام بغداد** يقدم خدماته لتلك الدول الاستعمارية ويمارس اساليب العنف ضد الجماهير العربية وقواها الوطنية لم تكن نسمع غير كلمات الاطراء والاستحسان لذلك النظام من تلك الدول وحدث العكس تماما عندما مس النظام العراقي مصالح الغرب بعد احتلاله لدولة الكويت وكلنا يعرف ذلك ويذكره لاننا ما زلنا نعيش دقائقه اليومية .

اذن .. نصل الى حقائق الحياة السياسية المعاصرة خصوصا **بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانفراط عقد دول المنظمة الشيوعية التي قامت على اعتبارات امنية** لم يكن للقومية رغم اهميتها لم يكن لها مكان بل وتم تهميشها وقهرها في احيان كثيرة ادت مع جملة اخرى من العوامل الى الانهيار الكبير الذي حدث قبل نهاية هذا القرن وما زالت نتائجه غير مستقرة ويصعب التكهن بما يمكن ان تتمخض عنه في تلك الدول .

اين سيكون نظامنا من هذه الانظمة ؟ وفي اي مسار ؟ وكيف حدد الحزب نظريته في ممارسة الديمقراطية الشعبية ومؤسساتها ؟

لقد توقف الحزب وفي وقت مبكر من مسيرته وبالتحديد بعد قيام ثورة الثامن من شباط في العراق وثورة الثامن من اذار في سورية . توقف عند شكل الممارسة الديمقراطية في دولة الحزب الذي ذكرته في بداية هذا الحديث بين الحرية بمفهومها المطلق وبين التحرر من كافة اشكال الاستغلال .

ان ادانة الاشكال السابقة للحكم الديكتاتوري الفردي البيروقراطي العسكري الاقطاعي العشائري الديني الراسمالي البرجوازي او غير ذلك والانتقال الى شكل ارقى من الحكم وشكل ارقى من الديمقراطية مبني على اساس اسلم وامتن واوسع ، تتمثل فيه كافة الجماهير الشعبية هو الشكل الديمقراطي الشعبي حيث يستطيع كل فرد في المجتمع وعبر مؤسسته النقابية او المهنية او الحرفية او الشعبية ان يمارس دوره الكامل في انتخاب قياداته وبشكل **حر وديمقراطي** من خلال العلاقات الموضوعية وعلاقات المجتمع المتقدم وليس علاقات المجتمع المتخلف لان تلك المؤسسات والنقابات الشعبية هي خليط متنوع من مجموع افراد الشعب وتعبر تعبيرا صادقا عن مجموع الجماهير وفئاتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية المختلفة فاية منظمة شعبية او جماهيرية او نقابية هي صورة مصغرة عن الوطن بكل مافيه من مجموع ابنائه .

لذا فالاندماج فيها وممارسة المهام بما فيها المهام الديمقراطية تكون ارقى شكل من اشكال التنظيم والعلاقات بين مجموع افراد الشعب وليس بين طبقة واحدة ، او فئة واحدة ، او طائفة واحدة ، او عشيرة او قبيلة واحدة ، وتم ذلك ايضا في الاحزاب التي تشارك في الحكم عبر الجبهات الوطنية التقدمية التي تتشكل في البلاد عبر الحوار الواعي والديمقراطي .

ان التسلسل الديمقراطي في تلك المؤسسات ضرورة حيوية لممارسة الديمقراطية الشعبية . فالقواعد تنتخب مؤتمراتها والمؤتمرات تنتخب قياداتها ومجموع القيادات في مؤسسات الديمقراطية الشعبية تساهم مساهمة ايجابية فعالة في وضع الخطط والبرامج والسياسات حتى يصبح مبدا القيادة الجماعية هو **الصورة الديمقراطية للسلطة الثورية الشعبية** .

ان حزبنا اذ يؤكد على هذا الطريق فهو يتمثل تاريخنا وحضارتنا والظروف التاريخية التي تمر بها امتنا وواقع الصراع السياسي والاجتماعي الذي تمر به الجماهير ، ان التطبيق الديمقراطي الحقيقي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار توفير الحد الادنى من الوعي الثقافي بين الجماهير الشعبية كي تمكنها من استيعاب الامور والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ويأتي **دور المراة** فعالا وعظيما في هذه المسيرة وتقتضي الضرورة الديمقراطية ان تكون المراة حرة تماما كالرجل تتمتع بكامل حقوقها وتقوم بكافة واجباتها في مجتمعها .

وفي كل الاحوال فان اي نظام شعبي او ديمقراطي يتحقق نجاحه في فترة زمنية معينة يرتبط مباشرة بمقدار ما يحقق لجماهيره من تقدم واستقرار ونمو وطمأنينة ومساهمة في المسيرة الحضارية للانسان في ذلك الزمن بعينه . وعلى هذا فاي نظام كي يكون عصريا يجب أن يواكب مسيرة التطور التي تحيط بالجنس البشري ، فنظام معين صالح في زمن معين ، ونظام آخر يصلح لزمن آخر .

لذا فصيغة الديمقراطية الشعبية **صيغة متطورة متجددة** لا تقف عند حد او شكل معين ولا تحمل في ثناياها الجمود والتحجر وتتطور تبعا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمر بشعبنا او اي شعب آخر .

★ القيت في الدورة المركزية لقيادات الشبيبة
في دمشق — المركز الثقافي — المزة
١٨—٣—١٩٩٢

عنصرية الصّهيونية والأمَم المتحدة

الرفيق د. غازي حسين

مقدمة :

تقوم الصهيونية على اساس ان اليهودية ليست مجرد ديانة ، وانما هي قومية ، وهي في نظر اتباعها «**حركة تحرر قومي لليهود**». والقوميه اليهودية في نظرهم غير منفصلة عن الديانة اليهودية . واليهودية هي الوجه الديني للصهيونية ، «**واسرائيل**» هي التجسيد العملي للصهيونية ، وللوجهين الديني والسياسي لليهودية ، ودولة جميع اليهود في العالم . ورسخ الصهاينة في اذهان اليهود ، انهم شعب الله المختار ، وانهم انقى الاعراق واذكاها ، والنخبة بين البشر .

ان اليهودية ديانة وليست قومية . واليهود لا يشكلون امة واحدة وشعبا عالميا واحدا ، ولا يشكلون مجموعة عرقية نقية ، ولا وجود على الاطلاق لجنس يهودي نقي ، وانما هم من اجناس وشعوب متعددة .

وتقود عنصرية الصهيونية الى ممارسة الكيان الصهيوني اساليب العنف والارهاب كسياسة رسمية ، لبث الخوف والذعر في نفوس العرب لتهجيرهم والاستيلاء على اراضيهم وممتلكاتهم ولتأكيد تفوقهم .

ان «اسرائيل» تجسيد عملي **للايديولوجية الصهيونية** ، وهي دولة اليهود ، اي ان الصهيونيه اقامت دولة على اساس **الدين اليهودي** ، وعلى حساب غير اليهود ، اي على حساب حقوق العرب الوطنيه والقومية والانسانية والاقتصادية .

وتتجسد **عنصرية الصهيونية** في قوانين وممارسات طبقتها وتطبقها دولة اليهود تجاه غير اليهود ، داخل الكيان الصهيوني في الاراضي العربية المحتلة .

ولا تقتصر العنصرية على العديد من القوانين وممارسات الشرطة والجيش وأجهزة المخابرات والمنظمات والاحزاب الصهيونية، بل تمتد لتشمل التربية في حدائق الاطفال والمدارس ، لتربية الاطفال والتلاميذ اليهود بروح الاستعلاء والتميز وكراهية العرب ، حيث ان الصهاينة يرضعون الجيل الناشىء حليب الكراهية والبغضاء في البيت والمدرسة والجيش والمجتمع .

وادى الترابط العضوي والتقاء المصالح بين **الصهيونية والامبريالية** الى فشل الامم المتحدة والعالم في وضع حد لعنصرية الدوله الصهيونية وممارستها العنصرية والارهاب كسياسة رسمية، انطلاقا من وحدة المصالح والاهداف .

عنصرية الصهيونية : ـ

ابتليت البشرية **بالعنصرية** منذ القرن التاسع عشر ، وكان **شارل داروين** من ابرز قادتها ، انطلق من كيفية زوال انواع عديدة من الحيوانات بسبب عدم صلاحها للبقاء وطبق ذلك على البشر واستنتج ان زوال اقوام من التاريخ كالبابليين والرومان وبقاء قوم كاليهود ، يعني ان اليهود اصلح من هذه الاقوام ، ولكنه على مايظهر نسي بأن **اليهودية دين وليست قومية** .

تقود العنصرية الى تقسيم البشرية الى مجموعتين : ـ

الاولى : تمتاز بالتفوق بسبب العرق او اللون او الدين او الجنس .

والثانية : ادنى من الاولى ، وبالتالي يحق للعرق المتفوق ان يتمتع بامتيازات على حساب المجموعة الثانية ، ولا تستطيع المجموعتان من العيش سوية ، مما يقود الى تحقيق الفصل العنصري بينهما .

فالعنصرية تعمل على تصنيف البشرية الى اعراق نقية واخرى غير نقية ، اعراق متفوقة واخرى غبية وكسولة ، ويتمتع كل منها بصفات وطبائع جسمانية وعقلية يتوارثها جيل عن جيل .

ويحرص العرق المتفوق على نقائه العنصري ، ويقاوم الاندماج والزواج المختلط مع الاعراق الادنى .

واذا طبقنا المفاهيم العنصرية على الصهيونية ، واذا انطلقنا من اقوال قادتها وممارسات الكيان الصهيوني يتبين على الفور انها ايديولوجية عنصرية ، فاليهود في نظرها ليس فقط هم اتباع الشريعة الموسوية ، وانما هم جميعا من نسل اسرائيل **(يعقوب)** . واليهودية في نظرهم ميزة خاصة **لبني اسرائيل** ، خصهم الله بها لانهم شعبه المختار ، وتاكيدا لرابطة الدم لا يعتبر اليهودي يهوديا الا اذا كانت امه يهودية .

فالصهيونية تعتبر اليهود عرقا بشريا نقيا ، متميزا عن كافة العناصر البشرية الاخرى ويتفوق عليها بالنقاء والذكاء ، يحق لهم مالا يحق لغيرهم من البشر ، لذلك نشأ الصهاينة على احتقار املاك وحقوق وارواح غير اليهود وبشكل خاص العرب ، سكان فلسطين الاصليين واصحابها الشرعيين .

وتقوم نظرية **غوبينو العنصرية** على تقسيم البشرية الى ثلاثة اجناس : الاول : هو الجنس الاسود وهو ادنى الاجناس . والثاني: الجنس الاصفر . والثالث : الجنس الابيض الذي يتمتع بالحيوية والتفوق الفكري ، اذ ان جميع الحضارات براي غوبينو هي من نتاج الجنس الابيض ، بخلاف الاجناس الملونة التي لا تملك القدرة على النمو والتطور .

ومن الملفت للنظر ان اهم رواد العنصرية في اوربا كانوا من الالمان ، بدءا من **يوهان غوتليب فيشته** ، ومرورا بالقومي الالماني **فون تريتشكه** وحتى الفيلسوف **فريدرش نيتشه** ، ولذلك ليس من المستغرب ان يكون اهم رواد الحركة الصهيونية من الالمان ايضا ، **كموسى هيس** ، الذي يعتبر نبي العنصرية الصهيونية ، **وتيودور هرتسل** مؤلف كتاب **((دولة اليهود))** ومؤسس الصهيونية كحركة سياسية عالمية .

دخلت العنصرية في اوروبا مرحلة جديدة بمجيء نيتشه **(١٨٤٤ – ١٩٠٠)** الذي طوّر نظرية النخبة ، ووضع الاسس

النظرية للعنصرية الالمانية **(النازية)** واضطهاد الطبقة العاملة والشعوب الاخرى وبلور آراءه عن الرجل المتفوق والصراع القومي ، وطالب البرجوازية بالتخلي عن الديمقراطية والانسانية .

وتأثر **هيس** بافكار نيتشه وهربرت سبنسر حول عدم اندماج الاصناف المختلفة ووضع اسس العنصرية الصهيونية .

واستغل **هرتسل وآحاد عام** فلسفة نيتشه العنصرية ، واخذ هرتسل منه ومن تعاليم اليهودية تمجيد القوة ، في حين اخذ **آحاد عام ((نظرية النخبة))** .

وعلق **آحاد عام** على كتاب نيتشه « اعادة تقييم القيم » وقال:ـ

« ان اليهودية احتضنت النيتشوية ولكن نيتشه لكونه المانيا راى التفوق من خلال الصفات الارية . . . والا ان اليهودية سبقت النتشوية بعدة قرون بفكرة اليهودي المتفوق النقي الذي هو غاية في حد ذاته ، والذي خلق العالم من اجله » . وقال **آحاد عام** عن العرق اليهودي المتفوق « فلكي ينبعث هذا العرق المتفوق ، لابد له من مكان ثابت ومستقر حتى تتاح له الفرصة ثانية لتطوير عبقريته وابلاغ رسالته كاملة متفوقة » .

نادى العنصريون في اوروبا بأن العنصر اليهودي عنصر غريب عن اوروبا بسبب اصله السامي ، فالخلاص الوحيد برايهم يكمن في ايجاد وطن لهم ، وطالبوا بعدم الاندماج معهم وضرورة هجرتهم الى فلسطين تماما كالصهاينة الذين قاوموا ويقاومون الاندماج والزواج المختلط مقدمة لعزل اليهود وتهجيرهم الى فلسطين واقامة غيتو يهودي نقي خالص فيها .

ان الزعم الصهيوني القائم على اساس ان اليهود هم انقى السلالات زعم باطل لا أساس له من الصحة على الاطلاق ، ولكن الصهاينة يتمسكون به لاسباب سياسية اذ بدون هذا الزعم تسقط مطالبتهم بالعودة الى فلسطين .

يقول هرتسل في كتابه **((دولة اليهود))** : « ان اليهود بقوا شعبا واحدا وعرقا متميزا ، ان قوميتهم يجب الا تتقوض لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسالة اليهودية هو دولة اليهود » .

ووصل تأثر هرتسل بالعنصرية الالمانية حدا قال فيه في كتابه المذكور « ان كل ماهو عاجز عن البقاء لا يمكن الا ان يدمّر وسوف

يدمر ويجب أن يدمر وان القوة تتقدم على الحق وكل ما يخص العلاقات بين الامم هو مسألة قوه » .

اظهر القاده الصهاينة اعجابهم بالعنصرية الالمانية ولكنهم استبدلوا الارى باليهودي ووضعوا العنصر اليهودي النقي والمتفوق بدلا من العنصر الارى المتفوق ، والتقوا مع العنصريين الالمان في مقاومة اندماج اليهود وعزلهم وحملهم على الهجره الى فلسطين مما شكل ارضيه مشتركة لتعاون بين **المانيا النازيه والحركه الصهيونية** ولكن عنصريا الصهيونية لها جذور اقدم بكثير من جذور العنصرية الاوروبيه والالمانيه ، وتعود جذورها الى **التوراه والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون** ، ولكنها اخذت تنمو وتترعرع بنمو وترعرع الاستعمار لخدمة اهدافه واهدافها في المنطقة العربية وهي نتاج تعلم عنصري استعماري لخدمة مصالح الراسماليين اليهود والدول الاستعمارية .

استغلت الصهيونية الديانة اليهودية واستخدمتها لصالحها وصالح الاستعمار واعتمدت عليها كركيزة اساسية في زعمها ان اليهودية قومية بالرغم من فقدانها لاهم مقومات القومية وهي **« الارض »** .

واستغلت اكذوبة الحق التاريخي المزعوم لليهود في فلسطين لكي تكسب اوساطا واسعة من اليهود وتحملهم على الهجرة اليها ومن ثم الاستيلاء عليها واقامة **« اسرائيل الكبرى »** .

واخذت تزعم ان اليهود يشكلون شعبا عالميا واحدا وكيانا عرقيا قوميا غير قابل للاندماج في الشعوب الاخرى وذلك لتعبئة اليهود لخدمة اهدافها واهداف الاحتكارات الصهيونية .

ان اليهود دخلاء على فلسطين غرباء عنها جاؤوا اليها كما جاءت اليها موجات الهجرة من شعوب وامم شتى وان الدولة اليهودية في عصرها الذهبي لم تدم اكثر من سبعين سنة وفي شريط صغير من فلسطين فهل يجوز اعادة عقارب الساعة اكثر من الف عام الى الوراء ؟ كيف يمكن أن يكون واقع البشرية لو قمنا بذلك ؟

ربط موسى جماعته به عن طريق **« يهوه »** وقامت علاقة خاصة بين يهوه واليهود . وكانوا يحبون سفك الدماء والاخذ بالثار والانتقام وتدمير المدن . ووقف يهوه دائما بجانبهم يحثهم على الاغارة على المدن الكنعانية وتدميرها وقتل سكانها حيث اختار يهوه جماعته

اليهود عن بقية الجماعات الاخرى فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع الاحياء في القرى والمدن حتى الاطفال والنساء .

ان تعاليم اليهودية في نظر المفكرين والرواد والمؤسسين الصهاينة هي الاساس الذي تقوم عليه الايديولوجية الصهيونية ويستغل **بن غوريون موسس اسرائيل** تعاليم اليهودية ويقول « ان اهم ركن من اركان اليهودية هو الارتباط بارض الميعاد وان اليهودي الحقيقي هو الذي يعود اليها » .

الاتفاقية الدولية الخاصة بالقضاء على كافه اشكال التمييز العنصري

ادانت الامم المتحدة الاستعمار وكافة مظاهر التفريق والتمييز العنصري مهما كان شكلها واينما وجدت وخاصة في الاعلان الخاص بمنح الاستقلال للاقطار والشعوب المستعمرة الصادر في ١٤/١٢/١٩٦٠ ((**قرار الجمعية العامه رقم ١٥١٤ (١٥)**)) والذي تضمن ضروره انهاء كافة اشكال التفريق بسرعة وبدون شروط ، وفي قرار الجمعية العامة رقم ١٩٠٤ (١٨) بتاريخ ٢٠/١١/١٩٦٣ الذي اكد ضرورة ازالة **التمييز العنصري** بسرعة في كافة انحاء العالم بجميع اشكاله ومظاهره .

وخطت الامم المتحدة خطوة اخرى الى الامام في موافقتها على العهد الدولي (**الاتفاقية الدولية**) الخاص بالقضاء على كافة اشكال التمييز العنصري في ٢١/١٢/١٩٦٥ . وينص العهد الدولي في مقدمته على « **بطلان اية نظرية استعلائية (عنصرية) قائمة على التمييز العنصري ويعتبرها (باطلة علميا ومدانة اخلاقيا وخطرة اجتماعيا) وانه لا يوجد اي مبرر للتمييز العنصري في اي مكان سواء من ناحية نظرية او تطبيقية** » .

تعرف المادة الاولى من العهد الدولي التمييز العنصري وتقول : ـ

« يعني اصطلاح التمييز العنصري في هذه الاتفاقية اي تمييز او استعباد او تحديد او تفضيل يقوم على العنصر او اللون او الاصل او الانتماء القومي او العرقي والذي يكون هدفه او نتيجته الغاء او اعاقة الاعتراف او التمتع بحقوق الانسان والحريات الاساسية او ممارستها على قدم المساواة وذلك في المجالات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية او غيرها من مجالات الحياة العامة » .

ينطبق مفهوم التمييز العنصري الذي ورد في العهد الدولي على **الصهيونية كايديولوجيه وحركه وكيان** . فالصهيونية تؤكد بان اليهود هم شعب الله المختار اختارهم الله على غيره من الشعوب وتعتبره خيرة شعوب الارض قاطبة وان له ارضا مختارة يجب ان يعود اليها ويتجمع فيها وينتزعها من اصحابها العرب .

وعززت الصهيونية اسطورة نقاء العرق اليهودي وتفوقه العنصري لكي تقيم سدا منيعا امام اندماج اليهود لعزلهم وحملهم على الهجرة الى فلسطين .

وركز الزعماء الصهاينة على النقاء العرقي للشعب اليهودي وتفوقه بالذكاء والعبقرية على سائر شعوب الارض . وركزوا على ان العرق الواحد النقي المتفوق ملازم لليهودي وأن اليهود يشكلون شعبا عالميا واحدا .

ان ايمان الصهيونية بتفوق اليهود وتميزهم على غيرهم من الشعوب ولد تيارات واتجاهات عنصرية بين اليهود انفسهم فيفرق الكيان الصهيوني بين اليهودي الشرقي (**السفارديم**) واليهودي الغربي (**الاشكناز**) . ولكن تتجلى عنصرية الصهيونية باوضح مظاهرها بين اليهود وغير اليهود ، بين اليهود والعرب .

وتمارس « **دولة اليهود** » العنصرية والتمييز العنصري بناء على تطبيق السلطة التنفيذية للقوانين الاسرائيلية لذلك تتجسد سياسة التمييز العنصري في « اسرائيل » في القوانين والممارسات الاسرائيلية اي ان « اسرائيل » التي تؤمن بالمبادىء والاهداف الصهيونية وضعت اسسا قانونية لممارسة وتطبيق العنصرية والتمييز العنصري في المجتمع الاسرائيلي على غير اليهود فاخذ التمييز العنصري صبغة قانونية وهو مايسمى بعنصرية القوانين الاسرائيلية .

ان قانون العودة يكسب اليهودي فقط حق العودة ويمنع غير اليهودي من ممارسة هذا الحق ، كما ان قانون الجنسية يعتبر من اكثر قوانين الجنسية في العالم **اغراقا بالعنصرية والتمييز العنصري** لانه ينطبق فقط على اليهود الدخلاء على فلسطين الغرباء عنها ولا ينطبق على العرب سكان البلاد الاصليين واصحابها الشرعيين .

وشرعت دولة اليهود مجموعة من القوانين لمصادرة الاراضي

العربية واقامة المستوطنات اليهودية عليها ومنها قانون املاك الغائبين وقانون مناطق الامن وقانون استملاك الاراضي لعام ١٩٥٣ وعدة قوانين اخرى .

وطبقت على العرب دون اليهود قوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ وتعرف بقوانين الدفاع وعددها **١٧٠** مادة تمارس بموجبها السلطات الاسرائيلية سياسة التمييز العنصري تجاه العرب الفلسطينيين بانتهاك الحقوق الاساسية للانسان التي وردت في الاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاقيات جنيف الاربعة لعام ١٩٤٩ والعديد من الاتفاقيات الدولية الاخرى .

وتنص المادة الثانية في الفقرة الاولى من العهد الدولي على مايلي :

١) تدين الدول الاطراف التمييز العنصري وتاخذ على عاتقها اتباع سياسة ازالة التمييز العنصري بكافة اشكاله . . . تتعهد كل دولة طرف في هذه الاتفاقية بعدم القيام باي عمل او ممارسة او اجراء يتضمن تمييزا ضد الاشخاص او مجموعات الاشخاص . . . وبعدم رعاية التمييز العنصري الذي يمارسه اي شخص او منظمة وعدم الدفاع عنه او تاييده .

وتطالب الفقرة (جـ) من المادة الثانية من الدول الموقعة على العهد الدولي اتخاذ الاجراءات الفعالة لمراجعة السياسات الحكومية والوطنية والمحلية وتعديل او الغاء او ابطال اية قوانين او لوائح يكون من نتائجها خلق او ابقاء التمييز العنصري وذلك حيثما وجد .

وتطالب في الفقرة (د) باستخدام كافة الوسائل المناسبة لانهاء التمييز العنصري الذي يمارسه اي شخص او مجموعة او منظمة بينما تطالب الفقرة (هـ) بازالة الحواجز بين الاجناس وعدم تشجيع كل ما من شانه تقوية الانغلاق العنصري .

سنت اسرائيل الكثير من القوانين والتشريعات التي تطبقها على غير اليهود ولمصلحة اليهود وعلى حساب مصلحة المواطنين غير اليهود . فتمارس التمييز العنصري من جراء تطبيق **القوانين العنصرية وترعى منظمات المستوطنين العنصرية وتغذيها وتشجعها** وتقدم اليها جميع انواع المساعدات بما فيها السلاح للمحافظة على مصادرة الاراضي العربية ومصادرة اراضي اخرى غيرها واقامة المستوطنات اليهودية عليها .

وتنص المادة الثالثة على تحريم الفصل العنصري وتقول :

« تدين الدول الاطراف في هذه الاتفاقية وبصورة خاصة كلا من العزل العنصري والتمييز العنصري وتتعهد بمنع وتحريم وازالة كل ممارسة لها في المناطق الخاضعة لولايتها » .

ساد التعصب ومقاومة الاندماج والانعزال الاوساط اليهودية في بلدان اوروبا الشرقية وتعززت في نفوسهم مشاعر التفوق والاستعلاء لتشبعهم بشريعة عزرا ، ونجح رجال الدين اليهود في طبع حياتهم بالتلمود ، فالتوراة تؤكد على تميز اليهود ونقائهم العرقي فيما عمل **التلمود على تعميق الانعزال ومقاومة الاندماج اي تحقيق الانغلاق العنصري** .

وتعتبر الصهيونية ان الاندماج والذوبان هما من الاخطار التي تواجهها لذلك نادى زعماؤها بابدية اللاسامية وتعاونوا معها حتى انهم تعاونوا مع المانيا النازية « لتنظيف المانيا من اليهود »عن طريق عزلهم وحملهم على الهجرة الى فلسطين .

وترفض الصهيونية اندماج اليهود وتعمل على تحقيق الانغلاق العنصري انطلاقا من ايمانها بنقاء العرق اليهودي وتفوقه العنصري .

ان اعتقاد الصهيونية بنقاء العرق اليهودي والتمييز العنصري لليهودي وتفرده بالتفوق والذكاء يقود الى الانغلاق العنصري والى ممارسة التمييز العنصري والى تجميع اكبر عدد ممكن من يهود العالم في فلسطين واستباحة كل ماهو غير يهودي فيها لاقامة **غيتو** يهودي واحد ونقي وبالتالي تحقيق الانغلاق والفصل العنصري على حساب الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني والاستيلاء على ارضه ووطنه وممارسة العنصرية والتمييز العنصري والارهاب والابادة تجاهه .

وانطلاقا من الفصل العنصري (**الانغلاق العنصري**) الذي تؤمن به الصهيونية ويمارسه الكيان الصهيوني توجد في اسرائيل مدن بكاملها تمنع غير اليهودي من السكن فيها مثل : **كرمل ، الناصرة العليا ، حتزور ، اراد ، ميتزبه ، رامون** . وتبني الدولة اليهودية احياء مغلقة يحرم على غير اليهود السكن فيها .

ويعطي الدكتور **اسرائيل شاهاك** استاذ الكيمياء السابق في الجامعة العبرية ورئيس رابطة الدفاع عن حقوق الانسان والمواطن

في اسرائيل كمثال على ذلك مدينة القدس ويقول : « فمنذ توحيدها عام ١٩٦٧ انتزع الكثير من املاكها واستطيع ان اقول انه كله كان يخص الفلسطينيين ، وبنت الدولة احياء جديدة ولكن لمن ؟ ومن له الحق في المكوث فيها ؟ لقد خص بها **اليهود واليهود فقط دون غيرهم** . ان احد قاطني القدس من غير اليهود والمواطن الاسرائيلي غير اليهودي يمكن له ان يكون عضوا في الكنيست وضابط شرطة اوجنديا لكنه محظور عليه سكن **رامات اشكول** » . (تجمع سكني اقيم على الاراضي الفلسطينية المحتلة في القدس الشرقية) .

لقد وضعت اسرائيل العديد من التشريعات التي تحرم على غير اليهود العيش في اماكن محددة وبحظر عليهم بناء بيت فيها او استئجار شقةاو متجر او عمل يرتزقون منه وبالتالي التواجد فيها .

وتدين المادة الرابعة من العهد الدولي كل دعاية وكل منظمة تقوم على افكار او نظريات تدعو لسيادة جنس او مجموعة اشخاص من لون او اصل عنصري واحد او تحاول تبرير او تعزيز الكراهية والتمييز العنصريين في اي شكل من الاشكال .

وتعتبر المادة نفسها كل نشر للافكار القائمة على الاستعلاء او الكراهية العنصريين او التحريض على التمييز العنصري وكذلك جميع اعمال العنف او التحريض عليها ضد اي جنس او مجموعة اشخاص ينتمون الى لون او اصل عرقي آخر وكذلك تقديم اي مساعدة لنشاطات عنصرية بما في ذلك مساعدتها ماديا جريمة يعاقب عليها القانون .

فما راي اعضاء مجلس الامن الدولي بتسليح اسرائيل للمستوطنين اليهود ودعم اعتداءاتهم المستمرة ليل نهار على المدنيين العرب في الاراضي الفلسطينية المحتلة واطلاق الرصاص عليهم واتلاف منتجاتهم واملاكهم وتكسير زجاج الاف السيارات العربية .

وما رايهم بمحاولات الاغتيال التي قام بها المستوطنون والفرق الخاصة من الجيش الاسرائيلي للعديد من ابطال الانتفاضة ولعدد من رؤساء البلديات وفي مقدمتهم المناضل **بسام الشكعة** رئيس بلدية نابلس السابق ، والمرحوم **كريم خلف** ، رئيس بلدية رام الله ؟

ان السلطات الاسرائيلية تدعم نشاطات المستوطنين اليهود سياسيا وماديا وعسكريا وتقدم لهم كافة انواع الاسلحة وسمحت

لهم بحمل السلاح والقيام بالدوريات ولاتمنع اعتداءاتهم المتكررة على العرب .

وخلاصة القول فان العهد الدولي بشان القضاء على كافة اشكال التمييز العنصري ينطبق على المفاهيم الاربعة للعنصرية وهي: **١ ـ التفوق العنصري ـ ٢ ـ التمييز العنصري ـ ٣ ـ الفصل العنصري ـ ٤ ـ التعصب العنصري** . وتتوفر هذه العناصر الاربعة التي يحرمها ويدينها العهد الدولي في الايديولوجية الصهيونية وفي ممارسات « اسرائيل » وبالتالي تنطبق المواد التي وردت في العهد الدولي على الصهيونية « واسرائيل » .

تتعهد الدول الاطراف في العهد الدولي بموجب المادة الخامسة بتحريم وازالة التمييز العنصري بكافة اشكاله وضمان الحق لكل انسان بدون تمييز بسبب الجنس او اللون او الاصل القومي او العرقي بالمساواة امام القانون والتمتع بالمعاملة المتساوية امام المحاكم والحق بالسلامة الشخصية وبحماية الدولة ضد العنف او الايذاء البدني سواء وقع ذلك من موظفين حكوميين او اي شخص ا، مجموعة او مؤسسة والتمتع بالحقوق المدنية الاخرى كحق حرية الانتقال والاقامة داخل حدود الدولة وحق مغادرة بلاده وحق العودة اليها والحق بحرية الفكر والضمير والديانة والراي والتعبير عنه وتشكيل الجمعيات والنقابات والانتساب اليها والمساواة في الاجور عن الاعمال المتساوية وفي التعويضات العادلة والمناسبة .

اين هذه الحقوق التي وردت في المادة الخامسة من العهد الدولي في معاملة « اسرائيل » **للاقلية العربية فيها** ؟ ومعاملة العرب **في الاراضي العربية المحتلة** ؟

الجواب تعرفه الدول الاعضاء في الامم المتحدة وبشكل خاص الاعضاء دائمي العضوية في مجلس الامن الدولي .

ان القوانين الاستثنائية في اسرائيل لاتطبق الا على العرب لانهم ليسوا يهودا . وتطبق من قبل قضاة عسكريين وبموجبها يمكن سجن اي عربي دون توجيه اية تهمة اليه بحجة امن الدولة.

وتتعهد الدول الاطراف في العهد الدولي بشان تحريم كافة اشكال التمييز العنصري بموجب المادة السابعة من العهد باتخاذ اجراءات فورية وفعالة خاصة في مجالات التدريس والتعليم والثقافة

والاستعلامات من اجل مكافحة الاحقاد التي تقود الى التمييز العنصري ومن اجل تعزيز التفاهم والتسامح والصداقة بين الامم والجماعات العرقية او العنصرية وكذلك من اجل نشر اهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان واعلان الامم المتحدة الخاص بازالة كافة اشكال التمييز العنصري وهذا العهد الدولي .

ان التعليم في المدارس اليهودية يتميز بتشويه القومية العربية ، وبث روح الكراهية والبغضاء في نفوس التلاميذ اليهود على العرب واعتبار الحضارة الانسانية ثمرة الجهود المشتركة لليهود بسبب التفوق والنقاء والذكاء اليهودي .

وتضع وزارة المعارف الاسرائيلية كتبا تشوه تاريخ فلسطين وتمحو ذكر العرب فيهاوتعمل على اقناع التلاميذ بسياسة الاستيطان والتوسع والاحتلال وان العرب لا يفهمون الا لغة القوة . وتعمل على تنمية الوعي الصهيوني لدى اليهود ونشر روح العدمية القومية لدى العرب وقطع الصلة بين الاجيال العربية الناشئة وبين ماضي وتراث شعبها . وباختصار تعمل « اسرائيل » على محاربة التقدم الثقافي وطمس الثقافة العربية لدى التلاميذ العرب .

ويعالج القسم الثاني من العهد الدولي بدءا من المادة ٨ حتى المادة ٢٥ آلية تنفيذ العهد وامور اخرى .

وتنص المادة ٨ على تاسيس لجنة لازالة التمييز العنصري وتقديم تقرير سنوي حول اعمالها الى الجمعية العامة للامم المتحدة ويشمل التقرير ملخصا للعرائض والتقارير التي استلمتها اللجنة من هيئات الامم المتحدة وآراء اللجنة وتوصياتها .

العهد الدولي بشان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

تابعت الامم المتحدة عملها في تعزيز حقوق الانسان ومكافحة العنصرية والتمييز العنصري فاقرت في عام ١٩٦٦ عهدين دوليين آخرين : —

الاول : العهد الدولي بشان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

والثاني : العهد الدولي بشان الحقوق المدنية والسياسية بالاضافة الى بروتوكول اختياري ملحق بها .

ويتمتع هذان العهدان الدوليان بصفة الزامية بالنسبة للدول الموقعة عليهما .

وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على العهد الدولي بشان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في **كانون الاول عام ١٩٦٦** وفتحت باب التوقيع عليه ودخل حيز التنفيذ في **عام ١٩٧٦ .**

تنص المادة الاولى من العهد الدولي ان لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير وتقرير كيانها السياسي بحرية وان لجميع الشعوب الحق في التصرف الحر في ثرواتها ومواردها الطبيعية وذلك بموجب الفقرتين الاولى والثانية من المادة الاولى .

ويضمن العهد في المادة السادسة الحق في العمل لكل فرد لكسب معيشته عن طريق العمل الذي يختاره .

وتتضمن المادة السابعة المساواة في الاجور والمكافات عن الاعمال المتساوية القيمة . وتنص بقية المواد على الحق في تاسيس النقابات والانضمام اليها وحق الاضراب والحق في الضمان الاجتماعي والتامينات الاجتماعية ووجوب جعل التعليم الابتدائي الزاميا ومتاحا بالمجان للجميع ، وجعل التعليم الثانوي والفني والمهني متاحا وميسورا للجميع ، وجعل التعليم العالي ميسورا للجميع على اساس الكفاءة .

ان العهد الدولي بشان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية معاهدة دولية تلزم الدول الموقعة عليها بالامتثال الى الاحكام الواردة فيها .

هل تلتزم « اسرائيل » ببنود العهد الدولي هذا ؟ ام انها تمارس العنصرية والتميز العنصري تجاه العرب داخلها وفي الاراضي العربية المحتلة .

ان الممارسات اليومية التي نسمعها يوميا عن ممارسات قوات الاحتلال الاسرائيلية تجاه المدارس والجامعات الفلسطينية واغلاقها شهورا بل سنوات ، وتغيير الكتب والمناهج الدراسية بما يتماشى مع سياسة « اسرائيل » الاستيطانية والتوسعية تفرض على الامم المتحدة التدخل لوقف سياسة « اسرائيل » العنصرية وانتهاكاتها لكافة مواد العهد الدولي .

ويتناول هذا العهد مع العهد الدولي بشان الحقوق المدنية والسياسية بالتفصيل معظم الحقوق المنصوص عليها في الاعلان

العالمي لحقوق الانسان . ويتناولان بعض الحقوق الاضافية وآلية عمل تتيح لاجهزة الامم المتحدة الاشراف على اعمال الدول الاطراف فيهما ، كما انشا المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة لجنة معنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للاشراف على تنفيذ الحقوق الواردة فيه .

العهد الدولي بشان الحقوق المدنية والسياسية

ان هذا العهد الدولي معاهدة دولية تلتزم الدول الاطراف فيه رسميا الامتثال لاحكامه المستقاة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان . ووافقت عليه الجمعية العامة في كانون الاول عام ١٩٦٦ ودخل حيز التنفيذ عام ١٩٧٦ .

يبدا العهد في المادة الاولى شانه في ذلك شان الاتفاقية الدولية بشان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على النص ان لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير وحرية التصرف في ثرواتها ومواردها الطبيعية .

وتنص المادة الثانية على ان تتعهد كل دولة طرف في الاتفاقية باحترام الحقوق الواردة في مواد الاتفاقية لكل الافراد الموجودين في اقليمها بدون تمييز .

وتنص المادة السادسة على ان لكل انسان الحق الطبيعي في الحياة ، ويحمي القانون هذا الحق ولا يجوز حرمان اي فرد من حياته بشكل تعسفي .

وتتطرق المادة السابعة الى موضوع التعذيب وتنص على انه لا يجوز اخضاع اي فرد للتعذيب او العقوبة القاسية او اللاانسانية او المهينة .

وتنص المادة التاسعة ان لكل فرد الحق في الحرية والسلامة الشخصية ولا يجوز القبض على احد او ايقافه بشكل تعسفي كما لا يجوز حرمان احد من حريته على اساس من القانون وطبقا للاجراءات المقررة فيه .

وتتضمن المادة الثانية عشرة حرية التنقل وحق اختيار محل الاقامة ضمن الاقليم وعدم جواز حرمان احد بشكل تعسفي من حق الدخول الى بلاده اي ضمان حق العودة لكل فرد .

وتعترف المادة ١٨ بحق كل فرد في حرية الفكر والضمير والديانة وحرية التعبير .

وتحظر المادة ٢٠ اية دعاية للحرب او اية دعوة للكراهية القوميه او العنصرية او الدينية من شأنها ان تشكل تحريضا على التمييز او العداوة او العنف .

ان مبدأ المساواة وعدم التمييز مبدأ اساسي في العهدين الدوليين بالنسبة لكل فرد بغض النظر عن لونه او دينه او قوميته او اصله العرقي .

وتشمل الاحكام والحقوق الواردة فيهما جميع الافراد الذين يعيشون في دولة وقعت على العهدين او الخاضعين لتلك الدولة كما أن احكامهما ملزمة للدول التي صدقت عليهما وبالتالي تصبح الحقوق الواردة فيهما قانونا في تلك الدول .

اما بالنسبة للبروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فهو يتكون من ١٤ مادة وتخول المقدمة لجنة حقوق الانسان المشكلة بموجب العهد الدولي تلقي شكاوي من الافراد الذين يدعون انهم ضحايا انتهاك لاي حق من الحقوق الواردة فيه .

وفي عام ١٩٦٨ شكلت الجمعية العامة للامم المتحدة بموجب العهد الدولي للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لجنة للقضاء على التمييز العنصري للنظر في التقارير المقدمة من الدول الاعضاء بشأن التدابير التي اتخذتها لتنفيذ تلك الاتفاقية . واللجنة مؤلفة من ١٨ خبيرا وهي مخولة بمناقشة التقارير من ممثلي الدول المعنية وتقديم التوصيات ورفع التقارير الى الجمعية العامة للامم المتحدة . وقررت الجمعية العامة تسمية الفترة الممتدة من عام **١٩٧٣ الى عام ١٩٨٣** عقد مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وطالبت الدول بأن تعمل على تشجيع **حقوق الانسان باستئصال العنصرية والتمييز العنصري** والتصدي للسياسات العنصرية وانهاء النظم العنصرية وعزل وتفنيد المغالطات المضللة التي تساهم في ايجاد العنصرية والتمييز العنصري .

وقررت الجمعية العامة للامم المتحدة احياء ذكرى ضحايا مجزرة **شاربفيل** التي ارتكبها النظام العنصري في جنوب افريقيا وقتل ٧٠ من الافارقة الذين تظاهروا ضد قوانين المرور العنصرية على ان يحتفل بها في ٢١ آذار من كل عام .

وادانت الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٤ كانون اول ١٩٧٣

التعاون الوثيق بين **النظام العنصري في جنوب افريقيا والكيان الصهيوني** .

وجاء في « اعلان المكسيك الذي صدر عن المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمراة في الثاني من تموز ١٩٧٥ ان التعاون والسلم الدوليين يتطلبان تحقيق التحرر والاستقلال القوميين وازالة الاستعمار الجديد والاحتلال الاجنبي والصهيونية والفصل العنصري **(ابارتيد)** والتمييز العنصري بجميع اشكاله وكذلك الاعتراف بكرامة الشعوب وحقها في تقرير المصير » .

واتخذ مجلس رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية في دورته الثانية عشرة في كمبالا قرارا في الاول من اب عام ١٩٧٥ ساعد مع قرار مؤتمر المراة العالمي في المكسيك على اتخاذ القرار الذي ساوى **الصهيونية بالعنصرية** وجاء في قرار كمبالا مايلي :—

« ان النظام العنصري الحاكم في فلسطين المحتلة والنظامين العنصريين الحاكمين في زمبابوي وافريقيا الجنوبية ترجع الى اصل استعماري مشترك وتشكل كيانا كليا ولها هيكل عنصري واحد وترتبط ارتباطا عضويا في سياستها الرامية الى اهدار كرامة الانسان وحرمته » .

واتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ القرار رقم **٣٣٧٩ الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية** وجاء فيه :—

« ان الجمعية العامة .... تقرر ان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري » .

وعبر القرار ٣٣٧٩ عن تضامن شعوب وحكومات العالم مع الموقف العربي العادل من الطبيعة العنصرية للصهيونية وممارسة الكيان الصهيوني للعنصرية والتمييز العنصري واظهر تفهم الامم المتحدة الى طبيعة الخطر الصهيوني الذي يهدد امن واستقرار ورخاء شعوب الشرق الاوسط بل ومستقبل البشرية جمعاء .

جاء القرار ٣٣٧٩ بعد تسعين عاما من **تاسيس الصهيونية كايديولوجية وحركة سياسية عالمية منظمة** يرتبط بها معظم يهود العالم ووثيقة الصلة والارتباط بالدول الاستعمارية . وبعد ارتكاب الكيان الصهيوني لاربعة حروب عدوانية والعديد من المجازر الجماعية وممارسته للارهاب والعنصرية كسياسة رسمية .

واعتمدت الجمعيه العامــة للامم المتحــدة في تشرين الثاني عــام ١٦٨١ الاعلان المتعلق بالقضاء على جميــع اشكال العنصرية والتمييز القائمين على اساس الدين او المعتقد .

ونجحت لجنه حقوق الانسان في انجازه بعد جهود ومساعي بذلتها خلال عشرين عاما وينص الاعلان على انه **« لايتعرض احد للتمييز من قبل دوله او مؤسسة او مجموعه اشخاص على اساس الدين او المعتقد »** .

وفي العاشر من كانون اول عام ١٩٨٤ اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحده اتفاقيه مناهضه التعذيب وغيره من ضروب المعاملة او العقوبه القاسيه او اللاانسانية او المهينة .

هذه هي اهم العهود الدولية التي انجزتها الامم المتحدة منذ تأسيسها وحتى انتهاء مرحلة الحرب البارده وقيام **النظام العالمي الجديد ، الذي تقوده الولايات المتحده ، وتستخدم الامم المتحــده كاداة لتنفيذ اسياسات الاميركية .**

هل ستستمر الامم المتحده في تعزيز الحقوق الانسانية للانسان بدون تمييز باللون او الجنس او الاصــل القومــي او العرقــي او المعتقــد الدينــي او السياســي ام ان الولايــات المتحــدة الاميركيه ستكبح جماحها وتحول دون الاستمرار في هــذا الخط الذي يعزز الانسان وكرامته وحريته وانسانيته وخاصة فيما يتعلق بعنصرية الصهيونيــة وممارسات الكيــان الصهيوني العنصريــة والارهابيــة .

انحازت الولايات المتحدة الى عنصرية « اسرائيل » ونجحت بتاريخ ١٩٩١/١٢/١٦ في حمل النظام العالمي الجديد على اتخاذ قرار يلغي القرار ٣٣٧٩ . ولكن الغاء هذا القرار لا يلغي النضال ضد عنصرية الصهيونية ، فالنضال ضدها لم يبدا بقرار دولي كي ينتهي بقرار دولي وانما سيستمر مهمــا طال الزمن حتى القضاء على الطابع العنصري والاستيطاني والتوسعي للصهيونيــة تطبيقا لاهداف ومبادىء وقرارات الشرعية الدولية .

التعنت الاسرائيلي يجهز على السلام في مؤتمر السلام

الرفيقة : ليلى محفوض

تواجه العملية السلمية في الشرق الاوسط مازقا صعبا لاتقتصر آثاره على عرقلة تلك العملية فقط ، بل وعلى افشالها نهائيا واعادة المنطقة الى حالة الصفر المفتوحة على جميع الاحتمالات السلبية المدمرة وفي مقدمتها **حرب عدوانية جديدة تشنها « اسرائيل »** لتنفيذ مرحلة جديدة من مشروعها العنصري الاستيطاني في المنطقة كما توحي الاعتداءات والحشود الصهيونية المستمرة في **الجنوب اللبنــاني** .

وهذا المازق ناتج كما اصبح معروفا وواضحا للجميع عن نهج **الكيان الصهيوني المتعنت الرافض للسلام جملة وتفصيلا ، والقائم على التمسك بالاراضي العربية المحتلة** ؛ وعلى تغييب ونفي جوهر قضية الشرق الاوسط ؛ اي فلسطين وحقوق شعبها الوطنية المشروعة وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ارضه المحررة .

وقد جاءت مجريات العملية السلمية ، منذ انطلاقتها في **مؤتمر مدريد** اواخر شهر تشرين اول الماضي وحتى الجولة الخامسة من المحادثات التي عقدت في **واشنطن** في ٢٧ نيسان ١٩٩٢ جاءت

لتثبت هذه الحقيقة ولتزيل اي لبس او غموض عن موقف الكيان الصهيوني ونواياه واطماعه التوسعية .

فقد ارتكزت المبادرة الدولية لتحقيق السلام في الشرق الاوسط والتي رعتها بشكل اساسي الولايات المتحدة الامريكية بالتعاون مع الاتحاد السوفياتي ـ سابقا ـ روسيا حاليا ، على جملة من المبادىء والاسس الواضحة والمعلنة والتي يمكن اختصارها بالنقاط التالية :

١ ـ الالتزام **بالشرعية الدولية** في معالجة مشكلة الشرق الاوسط وبقراراتها العديدة في ذلك المجال وفي مقدمتها قرارا مجلس الامن الدولي ٢٤٢ ـ ٣٣٨ اللذان ينصان على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق العربية كاملة .

٢ ـ المشاركة الدولية في تحقيق السلام ، بحيث يكون مؤتمر السلام دوليا .

٣ ـ الحل الشامل للصراع العربي الصهيوني ، ورفض اية حلول جزئية او منفردة بين الكيان الصهيوني واية دولة عربية على حده .

انطلاقا من هذه المبادىء ، وفي ضوء المتغيرات الدولية المتسارعة التي يشهدها العالم خلال الاعوام القليلة الماضية والتي ركزت في مجملها على احترام مبادىء القانون والشرعية الدوليين وعلى ضرورة حل **المشاكل الاقليمية المتفجرة** حلا عادلا وشاملا ، يضع حدا لكل مظاهر العدوان والطغيان ، ويعيد الى الشعوب حقوقها المغتصبة وذلك لتوفير الشروط الملائمة لتحقيق السلام والامن والاستقرار للعالم كله وافق العرب وفي مقدمتهم سورية على التعاون **بشكل ايجابي** مع الجهود الدولية المبذولة حول السلام في الشرق الاوسط وقدموا كل الدعم المطلوب من اجل انجاحها .

في المقابل كان الموقف الاسرائيلي موقفا متعارضا على طول الخط مع تلك الجهود ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة ذلك الكيان القائم على **العدوان واغتصاب الاراضي والحقوق والتوسع** بشكل دوري ، وهي طبيعة تتناقض جذريا مع السلام والامن بكل

مفاهيمهما وصيغهما ، وقد بذلت الحكومة الصهيونية جهودا محمومة من اجل تخريب الجهود الدولية وعرقلتها ، لكن الوضع الدولي العام ، بالاضافة الى الضغوط التي تعرضت لها اسرائيل من قبل سيدة نعمتها الولايات المتحدة ، ارغمتها على اعلان موافقتها على المشاركة في العملية السلمية دون ان يعني ذلك اي تغيير في موقفها ، واي تعديل على برامجها الحالية والمستقبلية ، وهذا ما توضح بجلاء في مؤتمر ـ مدريد ـ والمفاوضات الثنائية في واشنطن **والمفاوضات المتعددة الاطراف** في موسكو .. و ...

مدريد والمفاوضات الثنائية ..

بعد مؤتمر مدريد عقدت في واشنطن اربع جولات في شهري كانون الاول ١٩٩١ وكانون ثاني وشباط ونيسان ١٩٩٢ بحضور الوفود العربية المعنية **سورية ـ لبنان ـ الاردن ـ وفلسطين ـ والوفد الصهيوني** ، وكان من المفترض ان تركز تلك المفاوضات كما هو مقرر لها ، على بحث القضايا الجوهرية الخاصة بالصراع العربي الصهيوني وفي مقدمتها الانسحاب الصهيوني دون قيد او شرط من الاراضي العربية المحتلة ، وحقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف ، وهي العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة ، بالاضافة الى الاستيطان والمهاجرين اليهود وتهويد الاراضي العربية المحتلة ، وقد عمد الوفد الصهيوني وفي اطار مخطط مدروس بدقة من اجل تغييب تلك القضايا الجوهرية وركز على ما اصبح يعرف بالاشكالات الاجرائية اي زمن ومكان انعقاد المفاوضات ، وتشكيل الوفود وطبيعة المشاركة الفلسطينية واين ستعقد الجولة القادمة ، والى ما هنالك من **مسائل هامشية** ، وقد ادى ذلك الى افشال الجولات المذكورة واخفاق الوفود في تحقيق اية نتيجة ، حيث تمسك الوفد الصهيوني بموقفه المعروف في اللاءات الثلاثة :

لا للانسحاب من الاراضي العربية المحتلة .

لا للحقوق الفلسطينية ..

لا لتوقيف برنامج الاستيطان والتهويد في الاراضي المحتلة .

وقد كان يفترض ان يبذل راعيا المؤتمر ـ واشنطن وموسكو ـ

جهودا مكثفه لاخراج المفاوضات من عنق الزجاجة وذلك بالضغط على اسرائيل لاجبارها على التجاوب بشكل جدي مع العملية السلمية وبحث القضايا الجوهرية ، لكن الادارة الامريكية رفضت ممارسة اي ضغط على حليفها الاستراتيجي ، معتبرة ان سقف جهودها هو عقد المفاوضات لا اكثر ، وان على الاطراف المعنية ان تبحث بنفسها عن حلول لمشاكلها حتى لو استغرق ذلك عشرات السنين لا عشرات الاسابيع ! اما روسيا فان التطورات المأساوية التي تلت انهيار الاتحاد السوفياتي جعلتها **عاجزة عمليا عن القيام باي دور ملموس في العملية السلمية** بحيث يمكن القول ان هذا الدور اصبح دورا فخريا لا اكثر ! .

المفاوضات المتعددة :

يعني اصطلاح المفاوضات المتعددة التي عقدت في موسكو في ٢٨ و ٢٩ كانون ثاني ١٩٩٢ قيام دول المنطقة ببحث قضايا التعاون والتنمية الاقتصادية فيما بينها في مجالات استثمار المياه والثروات الطبيعية والبيئية والتسلح والى ما هنالك ، اي ان هذه المفاوضات تستهدف عمليا وواقعيا تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية وادخال الكيان الصهيوني الى اسرة الشرق الاوسط ومشاركته في ثروات وخيرات المنطقة .

وكان الشرط الاساسي لعقد مؤتمر موسكو نجاح المفاوضات الثنائية في بلورة صيغة عملية لامكانية تحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الاوسط ، لكن فشل المفاوضات الثنائية افرغ مسبقا مؤتمر موسكو من اي معنى ومضمون اذ لا يمكن للامة العربية ان تتعاون مع الكيان الصهيوني في وقت مايزال يحتل فيه الاراضي العربية ويتنكر لحقوق الفلسطينيين ويستقدم مئات الالاف من المهاجرين اليهود ويواصل برامج الاستيطان الواسعة النطاق . الا **ان الولايات المتحدة واسرائيل وبعض الاطراف العربية للاسف الشديد** ، اصرت على عقد مؤتمر موسكو دون النظر الى نتائج مفاوضات واشنطن ، فكان ان تم عقده بغياب الاطراف الاساسية المعنية فعلا بازمة الشرق الاوسط والصراع العربي الصهيوني وهي **سورية وفلسطين ولبنان** بالاضافة الى الجزائر والامم المتحدة .

وقد انطلق موقف سورية وبقية الاطراف التي قاطعت المؤتمر من المبادىء التالية :

١ ـ عدم تحقيق اي تقدم في المفاوضات الثنائية يبرر قانونيا ودستوريا عقد مؤتمر موسكو .. فلا الكيان الصهيوني اظهر اية نية في تحقيق السلام العادل والشامل ، ولا الولايات المتحدة ابدت اي استعداد للضغط على حليفتها الاستراتيجية لارغامها على انجاح العملية السلمية .

٢ ـ امكانية تحول مؤتمر موسكو الى **مكسب سياسي اسرائيلي كبير يوفر للكيان الصهيوني مايمكن تسميته اعترافا عربيا ودوليا بالامر الواقع الصهيوني** ، واضفاء الشرعية على هذا الكيان، وهذا ماحصل عمليا ، بالرغم من فشل المؤتمر بسبب غياب سورية ولبنان وفلسطين ، فان اسرائيل حققت بواسطته مكاسب لم تكن لتحلم بها ، وهذا مااعترف به ـ **ديفيد ليفي** ـ وزير الخارجية الصهيوني الذي اعلن ان كيانه حقق كل ماكان يريده من المؤتمر ، وهو الاعتراف العربي بامره الواقع ، ودخول اسرائيل في صلب المناشط الاقتصادية والتنموية والاجتماعية الخاصة بالمنطقة عن طريق تشكيل لجان مشتركة للتسلح والاقتصاد والبيئه واللاجئين والمياه .

٣ ـ ازدياد التعنت الاسرائيلي في السلام وتحويل المفاوضات الثنائية الى عملية هامشية لاقيمة لها ، اذا ان اسرائيل ستركز في المرحلة الراهنة على قضايا التعاون والتطبيع ،اما القضايا الجوهرية والانسحاب والحقوق الفلسطينية والاستيطان فستعلق الى اجل غير محدود .

وقد تبلورت هذه الوقائع عمليا في التطورات المتسارعة التي تشهدها المنطقة حاليا والتي تتقاطع اسرائيليا وامريكيا في نقطتين ، الاولى هي الاستيطان وضمانات القروض ، والثانية هي الانتخابات البرلمانية في الكيان الصهيوني والرئاسية في امريكا .

ـ الاستيطان والضمانات :

من الممكن القول ان مشاريع الاستيطان الصهيوني لم تشهد

سابقا التصاعد المهووس الذي تشهده حاليا ، بحيث يمكن القول ان اسرائيل سخرت العملية السلمية بكاملها واستخدمتها **كغطاء لمشاريع الاستيطان** ، وقد برزت في هذا الاطار خلال الاشهر القليلة الماضية ، قضية الضمانات التي ستقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل للحصول على قروض دولية بقيمة عشرة مليارات دولار لتوطين المهاجرين اليهود السوفييت في فلسطين المحتلة ، وكانت واشنطن قد ارجأت قرارها حول هذه الضمانات الى مابعد انعقاد مؤتمر مدريد ، وذلك كي لايؤثر القرار على انعقاد المؤتمر ، وكان من المفترض في ضوء الموقف الاسرائيلي المتعنت من السلام وحيال تصميم اسرائيل على توطين المهاجرين في الاراضي العربية المحتلة ان تستغل الادارة الامريكية هذه الضمانات للضغط على حليفتها لكن شيئا من هذا لم يحدث عمليا ، ورغم **المسرحية الدائرة حاليا بين واشنطن وتل ابيب حول الضمانات** وشروطها وتشدد الادارة الامريكية ، فانه من المسلم به ان اسرائيل ستحصل على الضمانات وستستخدمها في عمليات تهويد الاراضي المحتلة .

الانتخابات الاسرائيلية :

ومن اجل تضييع الوقت وتمييع العملية السلمية وافراغها من اي مضمون اقدمت **حكومة شامير** على حل البرلمان الصهيوني والدعوة الى انتخابات مبكرة في حزيران القادم ، وبهذا تكون الساحة السياسية قد خلت في اسرائيل والى عدة اشهر قادمة من اية سلطة مركزية يمكن مساءلتها عن السلام ، وما ان يتم تشكيل حكومة صهيونية جديدة حتى تكون الانتخابات الرئاسية الامريكية قد طغت على الحياة السياسية في الولايات المتحدة وجمدت كل نشاطاتها وتحركاتها المحلية والدولية مما يعني تأجيل كل شيء الى حين انتخاب الرئيس القادم ، اي ان هناك سنة تقريبا حتى شباط القادم ، تتوقف خلالها العملية السلمية الخاصة بالشرق الاوسط حتى تتبلور القوى السياسية الجديدة في الولايات المتحدة .

وماذا بعد .. ؟

ازاء كل تلك الوقائع يمكن القول بثقة ان العملية السلمية في

الشرق الاوسط ، اذا لم يحدث **تطور دراماتيكي** مفاجىء وخارج عمل المالوف ، كان يتدخل المجتمع الدولي او الولايات المتحدة لفرض تطبيق قرارات الامم المتحدة على اسرائيل ... **هي عملية محكوم عليها بالفشل** لثلاث اسباب رئيسية :

الاول : موقف اسرائيل المتعنت - والثاني : موقف الادارة الامريكية الممالىء لاسرائيل - والثالث : موقف العرب المهزوز والممزق .

وامام هذه المواقف لن ننتظر **المعجزة حتى تحدث** ، ولن نقف في سورية موقف المتفرج والمنتظر ، وانما سنعمل منطلقين من مبادىء حزبنا وحكمة قائدنا الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد على تحفيز فعاليات الامة العربية والسعي نحو **هدف الوحدة والتضامن العربي** الذي يحقق قوة العرب ، وحث الجماهير العربية لمواجهة الاطماع والخطط العدوانية التي تستهدف أمتنا في كل بقعه من وطننا العربي تحت اسم - **النظام العالمي الجديد** -

هذا النظام الذي يؤكد على تطبيق الشرعية الدولية والزام كل الاطراف بقرارات الامم المتحدة ...

ونحن مع تطبيق هذا النظام اذا استطاع ان يحقق العدالة والمساواه التي يطرحها ودون تمييز بين الدول ... والا فاي نظام تتشدق به دول الغرب اذا لم يكن نظاما يحكم الجميع بنفس المبادىء والمعايير ... ؟

نشــاطات ووثـائق

القيادة القومية

● تلقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي برقية من منظمة الاشتراكيين التقدميين لمنطقة المتوسط بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب هذا نصها :

تتشرف منظمة الاشتراكيين التقدميين لمنطقة المتوسط بان تتقدم اليكم بعاطر تحياتها ، واطيب تهانيها بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي يعبر عن المتطلعات القومية ، والاشتراكية للشعب العربي .

لقد تمكن حزبكم ، خلال مايقارب النصف قرن مضى (١٩٤٣ ــ ١٩٩٢)من تحقيق العديد من الانجازات والمكتسبات على الصعيدين القطري ، والقومي ، واستطاع ــ بعد صراع مرير مع القوى المناوئة ــ نشر الفكر القومي الاشتراكي وقيادة الدولة والمجتمع في سورية ، وتحقيق الوحدة بين سورية ومصر ، والرد على الانفصال بقيام ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ . كما تبوا مكانة دولية مرموقة ، تعززها الثوابت القومية ، والمبادىء الاشتراكية ، التي يحافظ عليها حزبكم .

ونغتنم هذه المناسبة لنعرب عن عميق تقديرنا ، لحزب البعث العربي الاشتراكي ــ عضو الامانة الدائمة لهذه المنظمة ــ على اهتمامه الكبير ، ونشاطه المتزايد في مختلف فعالياتها ومؤسساتها ، يحدونا الامل لمزيد من توثيق عرى التعاون ، والتنسيق فيما بيننا ، لخدمة اهدافنا المشتركة ، وفي مقدمتها حل

قضايا المنطقة على اساس عادل وشامل ، وجعل المتوسط بحيرة امن وسلام ،خالية من كافة القواعد الاجنبية ، والاساطيل العسكرية .

مرة اخرى تقبلوا احر التهاني واطيب مشاعر الود والاحترام .

● كما ارسلت المنظمة في ذكرى ثورة الثامن من آذار البرقية التالية :

بعد التحية :

تتشرف منظمة الاشتراكيين التقدميين لمنطقة المتوسط ، ان تتقدم اليكم بعاطر تحياتها ، واطيب التهاني بمناسبة الذكرى السنوية لقيام ثورة الثامن من آذار / مارس عام ١٩٦٣ ، التي مكنت حزب البعث العربي الاشتراكي من تبوا مركزه الطبيعي في قيادة الدولة والمجتمع .

ونغتنم هذه المناسبة لنعرب لكم عن تقديرنا لدور حزبكم في المنظمة ، وعرفاننا لشخصكم الكبير لاهتمامكم بما تقوم به منظمتنا من انشطة وفعاليات ، ودعمكم المستمر لانشطة الامانه مما انعكس على سمعة المنظمة ايجابا بتحقيق اهدافنا المشتركة ، بجعل المتوسط بحيرة امن وسلام .

وتقبلوا احر التهاني ، ولشخصكم موفور الصحة ، ولبلدكم وشعبكم مزيدا من التقدم والازدهار .

د. ميلود المهذبي
الامين العام

● تلقت القيادة القومية برقية تهنئه في ذكرى تاسيس الحزب من اللجنة المركزية لحزب العمل في كوريا الديمقراطية هذا نصها :

يسر اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري ان تتقدم بالتهاني الحارة الى حزب البعث العربي الاشتراكي قيادة وحزبيين والشعب العربي السوري الصديق بمناسبة الذكرى السنوية ٤٥ لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي .

ونجدد تاييدنا لحزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق حافظ الاسد المحترم في مساعيه من اجل تحقيق التضامن العربي واحلال السلام العادل والشامل في الشرق الاوسط ونفخر بانجازات تحققونها في طريق تقدم وازدهار البلاد .

اننا على يقين بان الصداقة وعرى التضامن القائمة بين حزبينا ستتعزز باستمرار ، ننتهز هذه الفرصة لنعرب عن تمنياتنا لكم بمزيد من التوفيق والنجاح في اعمال حزبكم من اجل تقدم البلاد وسلامة اراضيها .

اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري
بيونغ يانغ في ٧ / ٤ / ١٩٩٢

● ومن اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الديمقراطية لجنوبي كورية البرقية التالية :

بعد ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي العظيم لقد حققت جماهير الشعب العربي الانتصارات الكبيرة في نضالاتها ضد الاستعمار والامبريالية ولاجل الاستقلال والازدهار القوميين وهو اليوم يحظي بالتاييد والاحترام القويين من ابناء الشعب العربي وشعوب العالم التقدمية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، منذ ثورة الثامن من آذار المجيدة وخاصة الحركة التصحيحية المباركة قاد ومازال يقود نضالات الامة العربية الرامية الى استرداد كافة الحقوق والاراضي العربية المغتصبة من قبل الغزاة الصهاينة واحلال السلام العادل والشامل في المنطقة وتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية بصورة مظفرة .

تؤكد اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الديمقراطيه لجنوبي كورية انها ستقدم كل التاييد والتضامن الكفاحي لحزب البعث العربي الاشتراكي والشعب السوري الصديق اللذان يخوضان النضالات العادلة تحت القيادة الحكيمة للرفيق المناضل حافظ الاسد المحترم .

ننتهز هذه الفرصة الغالية لنعبر عن رغبتنا القوية في استمرار تطور وتعزز علاقات الصداقة النضالية بين حزبينا وشعبينا في نضالنا المشترك ضد الامبريالية والصهيونية ونتمنى لحزب البعث العربي الاشتراكي والشعب السوري الصديق مزيدا من الانتصارات في نضالهما القومي والوطني بالزعامة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد .

سيؤول : ٥ / ٤ / ١٩٩٢

● تلقى الرفيق الامين العام المساعد برقية تهنئة بمناسبة ذكرى تاسيس الحزبمن اللجنة القيادية لحزب الشعب الاشتراكي المصري جاء فيها :

ان حلول ذكرى تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في هذا الوقت بالذات ، وبما يحفل به التاريخ النضالي لحزبكم الشقيق من دروس غنية وخبرات عميقة كفيل بشحذ الجماهير وتقوية عزائمها في مواجهة المخطط العدواني الامبريالي الشرس .

وقالت البرقية اننا نقدر الموقف القومي الوطني المسؤول الذي تقفه سورية في المباحثات الجارية لاحلال السلام العادل والمشرف والتمسك بعودة الارض مقابل السلام وفق قرارات الشرعية الدولية ، وفق ما اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في خطاب بدء ولايته الدستورية الرابعة وبقدر مايشكل هذا الموقف المسؤول صمام امان يحمي المفاوضات من الانحراف نحو الاستسلام والركوع بقدر مايحتاج الى اوسع دعم جماهيري فعال .

● قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب على راس وفد حزبي بزيارة ودية الى جمهورية كوريا الديمقراطية مثل خلالها حزب البعث العربي الاشتراكي في احتفالات الشعب الصديق بالعيد الثمانين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ .

وقد اجرى خلال الزيارة مباحثات حزبية وسياسية مع القيادة الكورية حول علاقات التعاون متعدد الجوانب بين الحزبين والبلدين الصديقين ..

والتقى الرفيق الامين العام المساعد خلال وجودة في عاصمة كوريا السفراء العرب المعتمدين حيث جرى حديث حول تطورات الاوضاع في المنطقة العربية واهمية تعزيز التضامن العربي ووحدة العمل العربي في مواجهة الاخطار والتحديات التي تتعرض لها الامة العربية ومن اجل تهيئة مناخ افضل للتقدم بخطوات محسوسة على طريق الوحدة العربية .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

ذكرى تاسيس الحزب ...

● احيت جماهير امتنا على امتداد رقعة وطننا العربي الكبير الذكرى الخامسة والاربعين لتاسيس حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان اول حركة ثورية عربية منظمة انطلقت من صفوف الجماهير معبرة عن امالها وتطلعاتها ومجسدة اهدافها وامانيها في بناء مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية .

ولقد كان حزبنا العظيم ، منذ ايامه الاولى ، واعيا للتحديات الكبيرة التي تواجهها امتنا ولمتطلبات مواجهة هذه التحديات وفي مقدمتها التصدي للمشروع الصهيوني العنصري الاستيطاني الخبيث وللاطماع الاستعمارية الامبريالية في وطننا وثـرواتـه ».

ولقد بلور حزبنا العظيم ، في منطلقاته وبرنامجه الثوري ، الاسس والمبادىء الكفيلة بتحقيق اهداف وامال الجماهير مؤكدا على اطلاق طاقات الجماهير وزجها في معركة النضال والبناء .. مما شكل منعطفا بارزا في تاريخ العرب المعاصر .

واذا كانت ثورة آذار المجيدة التي فجرتها طلائع حزبنا العظيم قد شكلت المحطة الابرز في ترجمة مبادىء الحزب فان الحركة التصحيحية المجيدة ، التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية كانت الانطلاقة الحقيقية للحزب في بناء سورية القوية المنيعة وتصليب الموقف العربي ورفع راية الامة عاليا والدفاع عن قضاياها ومصالحها .

وبهذه المناسبة فقد اقيم مهرجان خطابي مركزي على مدرج جامعة دمشق القى فيه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب كلمة الحزب نقـل في مستهلها تحية ومحبة الرفيق الامين العام للحزب القائد حافظ الاسد لكل بعثي ولجماهير الامة العربية وحيا الذكرى العظيمة للتاسيس والتي انبثقت من قلب الجماهير لتلبي تطلعاتها في بناء المجتمع العربي الجديد ».

وقال : تاتي ذكرى تاسيس الحزب هذا العام وجماهيرنا تعيش فرحة تجديد البيعة للرفيق المناضل حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة يتابع فيها هذا القائد العربي الفذ قيادة المسيرة في مرحلة تاريخية تتسم بتعاظم انجازات ثورة الحزب في سورية ، وبتصاعد التغيرات والتحولات النوعية والانعطافية على المستوى الدولي وتدخل فيها قضية الصراع العربي الصهيوني منعطفا هاما وحساسا ودقيقا .

واضاف الرفيق الاحمر ان اهم ما يرمز اليه هذا الاجماع الشعور الشعبي المتجدد على قيادة الرئيس الاسد ، وان حزبنا وثورته في سورية ماضيان في طريقهما اكثر قوة وثباتا نحو المستقبل ، وقال : ان الرئيس الاسد عنوان مسيرة الحزب النضالية وشموخ الامـة .

وقد حضر المهرجان الرفاق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ومحمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء والرفيق سليمان قداح الامين القطري المساعد والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء وقيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية .

ذكرى ثورة آذار

● عمت احتفالات الذكرى التاسعة والعشرين لثورة آذار المجيـدة مختلف انحـاء قطرنا ، حيث عبرت جماهير شعبنا عـن عظيم ولائها لحزبها العظيم حـزب البعث العربي الاشتراكي والتفافها المطلق حول قائدها ومحقق اهدافها الرفيـق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية المناضل حافظ الاسد .

ففي دمشق اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا حضره عدد من السادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء وقيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وحشد كبير من المواطنين .

القيت في المهرجان كلمات فرع دمشق والمنظمات الشعبية والجبهة الوطنية التقدميـة .

كما اقيمت في محافظات القطر المهرجانات الخطابية والمسيرات ، وتم تدشين العديد من المشاريع .

وضمن الاحتفالات بالذكرى التاسعة والعشرين للثورة شاركت قواتنا المسلحة بكل صنوفها البرية والجوية والبحرية بهـذه المناسبة العظيمة فاقامت المهرجانات ونفذت عروضا عسكرية ومباريات رياضية ومناظرات ثقافية ومهرجانات فنية .

وقد اكدت الكلمات في هذه اللقاءات ان ثورة آذار كانت نقطة تحول هام في تاريخ سورية الحديثة وردا حاسما على الانفصال والتخلف فصنعت فجرا وحدويا تقدميا اصيلا .

كما أكدت أن الاعوام مـن عمـر الثورة اثبتت رسـوخ الثوابت الوطنيـة والقومية لسياسة سورية واستقلالية القرار وسلامة النهج والتصميم على التزام الخط النضالي لتحقيق الاهداف القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

السابع عشر من نيسان ..

● اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا مركزيا بمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لعيد الجلاء ، وقد مثل الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في رعاية المهرجان الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقـة نائب رئيس الجمهورية وحضره عدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء واعضـاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وعدد من اعضاء مجلس الشعب واعضاء رابطة مجاهدى الثورة السورية وحشد من المواطنين ..

وقد القى كلمة الحزب الرفيق الدكتور مشارقة نائب رئيس الجمهورية استعرض في مستهلها صفحات الماضي المجيد وتاريخ الامة ، وصفحات نضال سورية المشرف كيوم الجلاء العظيم الذي كان ثمرة نضال شعبنا الابي ضد المستعمر الفرنسي .

واكد ان الوحدة الوطنية الشاملة برزت خلال مرحلة النضال الوطني من اجل التحرير وكانت المثال الرائع في البطولة والتضحية .

وقال : لقد قدمت جماهيرنا تضحيات بالمهج والدماء والاموال ولقي الكثير من المناضلين مالقوا من صنوف العذاب وانواع البطش والقمع والتنكيل في سجون المستعمرين ومعتقلاتهم وتم الجلاء عام ١٩٤٦ بعد نضال قاس وجهاد طويل شارك فيه الشعب بمختلف فئاته وتحقق الاستقلال الذي كان حلما للجماهير بعد حقبة مريرة من الظلم والاستعمار .

واضاف مشارقة : لم تكن مصادفة ان يشهد شهر نيسان يوم الجلاء ويوم ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي عبر بولادته عن تطلعات الجماهير نحو بناء المستقبل العربي الجديد ولخص بشعاراته آمال امتنا واهدافها النضالية فكان نيسان محطة لاستراتيجية المناضلين ولتبدأ سورية نضالا جديدا شاملا في مواجهة الوجود الصهيوني في فلسطين ودعم حركات التحرر العربية التي كانت تناضل من اجل الاستقلال .

وقال مشارقة : ان شعلة النضال التي حملتها سورية منذ الاستقلال تعززت مسيرتها بعد قيام ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

واضاف : ان سورية مستمرة في حمل الامانة القومية وتقديم التضحيات لتحرير الاراضي المحتلة واسترجاع الحقوق المغتصبة ،وسورية اليوم هي غير سورية الامس بفضل ماقدمه شعبنا من تضحيات ، وسورية اليوم قلعة صامدة تدافع عن الامة العربية والمصالح العربية والحق العربي .

وقال : لقد حققت جماهير شعبنا في عصر حافظ الاسد ، الكثير مما تصبو الى تحقيقه في مجالات التطور والتقدم وفي ميادين البناء والتحرير وهي تطمح لبلوغ المزيد بقيادته التاريخية على طريق تحقيق تطلعاتها الوطنية واهدافها القومية .

القطر الاردني

● وجهت القيادة القطرية الاردنية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار البرقية التالية :

— الرفيق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

تحية عربية :

ان يوم الثامن من آذار لهو يوم تاريخي ، فقد قاد حزبنا ثورة غيرت مجرى التاريخ في القطر العربي السوري ، والوطن العربي ، حيث دخل القطر مرحلة جديدة وتمت انجازات عظيمة للقطر والوطن .

وتوجت هذه الانجازات الحركة التصحيحية المجيدة بقيادتكم وتعاظمت الانجازات ودخل القطر العربي السوري مرحلة اكثر تطورا واصبح القطر العربي السوري بلدا لاتستطيع اي قوة دولية ان تتجاهل دوره .

وتمر هذه الذكرى اليوم والقطر العربي السوري بقيادتكم الشجاعة والحكيمة يخوض نضالا سياسيا ضد العدو الصهيوني يكشف نواياه والاعيبه ويعري هذا العدو الذي يدعي السلام امام الراي العام العالمي ويفضح مخططاته .

فالموقف العربي السوري المتمسك بالسلام الشامل القائم على العدل واستعادة الحقوق والارض لهو الموقف القومي الذي تلتف حوله الجماهير العربية .

وفقكم الله وسدد خطاكم .

والخلود لرسالتنا

عمان في ٧ / ٣ / ١٩٩٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القطرية الاردنية

● كما اصدرت القيادة القطرية الاردنية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ذكرى تأسيس الحزب البيان التالي :

يا جماهير شعبنا العربية في الاردن .

يا جماهير امتنا العربية .

في السابع من نيسان من كل عام يحتفل البعثيون بيوم انعقاد المؤتمر التأسيسي الاول لحزبهم سنة ١٩٤٧ . ان حركة البعث اول حركة عربية قومية جماهيرية طليعية ، درست واقع الامة بوعي وعمق ووضعت الاسس العلمية والموضوعية لتخرج الامة العربية من واقع التجزئة والتخلف الى التقدم والقوة والرفاه ، وتبني المجتمع العربي الاشتراكي المتطور ، مستندة في ذلك على النظرية الثورية والفكر القومي اداة توحيد الامة العربية في وطن عربي واحد حر مستقل

معتمدة على الجماهير الكادحة عدة الثورة والتغيير وصاحبة المصلحة الحقيقية في النهوض والوصول الى مجتمع الكفاية والعدل متخذة من الصيغ الديمقراطية اساسا لبناء العلاقة بين المجتمع والدولة .

يا جماهير شعبنا العربي .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي وعبر تاريخه النضالي الطويل كان دائما وسيظل المكافح من اجل قضايا الامة والمدافع عن مصالحها القومية لا توقفه صعاب ولا تفل من عزيمته تضحيات مهما كبرت ، وسيبقى يتصدى لاي عدوان على الامة العربية بكل حزم وعزم وفي المقدمة عدوان الصهاينة على الامن والوطن ، ولن ترهبه التهديدات ولن تخيفه الحشود ، لن يفرط في ذرة من التراب ، وكما قال امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد في خطابه يوم ١٢ اذار سنة ١٩٩٢ « مهما تضخمت مصاعبنا فالتسليم ليس خيارنا ، واذا كنا قد مررنا بظروف صعبة ، وما زلنا نمر بها فيجب ان لا يتطرق الضعف الى نفوسنا ابدا » .

يا جماهير امتنا العربية .

ان حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته ، تعي وتدرك ان العقيدة الصهيونية ، قائمة على العدوان والتوسع ، وتعلم بان العقيدة الصهيونية تتناقض مع مفهوم السلام ومن خلال هذه الرؤيا والفهم فانها تعمل على بناء القوة الذاتية وتدعو للتضامن والوحدة وترى بان التصدي للصهيونية واجب قومي ولا يكون الا بالتضامن والوحدة والتمسك بالحقوق القومية المشروعة لامتنا في وطنها وامنها وحريتها .

اننا ندعو جماهير امتنا العربية لمواجهة العدوان او التهديد به ومن هنا فاننا ندعو هذه الجماهير للوقوف صفا واحدا مع الشعب العربي الليبي ، وهو يواجه التحديات ، ومع الشعب العربي السوري وهو يتعرض للمؤامرات والتهديد ، ومع كل شعب عربي يتعرض لمؤامرات اعدائه .

تحية الى الرفاق البعثيين في كل مكان .

تحية الى كل المناضلين الشرفاء من هذه الامة .

تحية الى انتفاضة اهلنا في المحتل من الوطن .

وعاش نضال امتنا في سبيل اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

عمان ١٩٩٢/٤/٧

القطر اللبناني

● اقامت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان مهرجانا خطابيا احتفالا بالذكرى الخامسة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي حضر الاحتفال فعاليات سياسية وحزبية وروحية وعسكرية واجتماعية وثقافية واقتصادية .

بدا الاحتفال بالنشيد الوطني اللبناني ونشيد البعث ثم القى الرفيق بولس بطرس عضو القيادة القطرية للحزب كلمة اشاد فيها بالذكرى الخامسة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وبقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد الحكيمة والشجاعة .

وقال ان القائد العظيم حافظ الاسد لم يتراجع عن الدفاع عن الحق العربي خلال قيادته الفذة وخلال اثنين وعشرين عاما من عمر الحركة التصحيحية التي قادها مدافعا عن القوانين القومية والمبدئية التي جسدها حزب البعث العربي الاشتراكي.

ثم القى وزير الدولة ايلي حبيقة كلمة نوه فيها بالمناسبة القومية التي شهدت ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي مؤكدا ان مسيرة البعث النضالية ستستمر بقيادة الرئيس الاسد حتى تحقق اهدافها القومية ».

وبعد ذلك القى ميشيل المر وزير الدفاع اللبناني كلمة اشاد فيها بقيادة الرئيس حافظ الاسد التاريخية والشجاعة ودوره الكبير والوحيد في انقاذ لبنان من الحرب وقال لولا سيادة الرئيس الاسد لكان لبنان ما زال يتخبط في هذه الحرب القذرة .

والقى المطران الياس نجم كلمة بهذه المناسبة القومية اشاد فيها بالمسيرة النضالية لحزب البعث العربي الاشتراكي وبقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد الحكيمة والشجاعة والتاريخية ... هذه القيادة الفذة التي انقذت لبنان ووحدت شعبه واوصلته الى بر الامن والسلام .

وطالب المطران نجم بالوحدة العربية الشاملة وقال .. هلموا مع البعث لبناء امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة على قاعدة المحبة والسلام والديمقراطية ومن اجل وحدة لبنان والامة العربية .

والقى السيد غسان مطر رئيس المكتب السياسي في الحزب السوري القومي الاجتماعي كلمة استعرض فيها منجزات حزب البعث العربي الاشتراكي في مسيرته النضالية مؤكدا ان حظ سورية كبير بالاسد كما حظ لبنان والامة العربية ايضا .

والقى الرفيق عبد الله الامين الامين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وزير الدولة .. كلمة الحزب بهذه المناسبة القومية اكد فيها ان القائد الامين حافظ الاسد يقف وحده مدافعا عن قضـايا العرب ويقاوم في عصر عربي متهالك ومفكك .. ومعه شعبنا العربي في سورية ولبنان وفلسطين .. يقاوم ويناضل ويضع العالم امام حقيقة واحدة وخيار وحيد هو صنع السلام في الشرق الاوسط .

واكد ان القائد الاسد بقيادته الفـذة وفكره الثابت وقيادته الحكيمـة ... استطاع أن يسقط اسرائيل من موقعها ويكشف زيفها واكاذيب قادتها امام العالم .

واكد ان البعث مع لبنان الواحد الموحـد وضد كل اشكال الطائفية فيـه وقال .. ان الانعزاليين هم الطائفيون اينما كانوا مسلمين أم مسيحيين والوطنيين هم الرافضون للصيغة الطائفية مسلمين كانوا أم مسيحيين .

(ثم) منظمات الحـزب خـارج الوطن العـربي

● **احتفلت منظماتنا الحزبيـة في الخارج بالذكرى التاسـعة والعشرين لثورة الثامن مـن آذار المجيـدة والذكـرى الخامسـة والاربعين لتاسيس حـزب البعث العـربي الاشتراكي والسادسة والاربعين لذكرى جلاء آخـر جندي مستعمر عـن ارض سوريـة العرب .**

اقيمت بهذه المناسـبة المهرجانـات الخطابيـة والنـدوات السياسية والثقافية ، كما تم اصدار بيانـات تحي ذكـرى هـذه المناسبات وتؤكـد تصميم سوريـة بقيـادة الرفيـق المناضـل حافظ الاسد على تصليب مسـيرة النضال والبناء حتى تحقيـق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

منظمـة اليـونان

جاء في البيان الذي اصدرته في ذكرى ثورة آذار ان سوريـة غدت في ظـل الثورة حصنا لايقتحم للنضال القومي التحرري ونما دورها وتضاعفت فعالياتها ، ويصعب اليوم أن تحل قضية ما في المنطقة دون مشاركة سورية .

لقدكبر وزن سورية العربي والدولي وزادت مكانتها وتوسعت دائرة المتعاطفين معها والواثقين بسلامة نهجها ، والفضل في هذا كله يعود لثورة البعث وقائد البعث

والتصحيح الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي استطاع بقيادته التاريخية ان يقود سورية الى بر الامان والازدهار وان يجنبها المزالق الخطرة والمطبات المفخخة ...

وفي ذكرى تاسيس البعث قال البيان : ان نظرة سريعة ومنصفة لتاريخ حزبنا بعـد / ٤٥ / عاما من تاسيسه اضافة الى نضاله المهام قبل التاسيس الرسمي تؤكد ان حزبنا نجح في التعامل مع الواقع في كل تطوراته ومراحله الماضية واستطاع ان يجعل مـن كـل مرحلة لاحقة استكمالا متصاعدا ومتطورا لمرحلة سابقة وانه استطاع ان يقوم بالنقلات النوعية المناسبة في هذا المسار التطوري المتصاعد».

منظمـة روسيـا

● بمناسبة احتفالات شعبنا بذكرى الثامن مـن آذار اقامت منظمتنـا في روسيا فعاليات وانشطة احتفالية منها :

ـ ندوة فكرية في دار الصداقة بموسكو بالتعاون مع السفارة حضرها عدد من الشخصيات الفكرية والاجتماعية ورجال الاعلام وركزت الندوة على انجازات الثورة والتصحيح في مختلف الميادين وابرزت دور سورية الريادي في المنطقة وحكمة قيادتها السياسية في التعامل مع المستجدات العربية والدولية .

كما اصدر المكتب الاداري لفرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في موسكو بيانا اشاد فيه بالانجازات التي تحققت لسورية في ظل ثورة الثامن من آذار وحيى البيان مواقف سورية النضالية بقيادة الرئيس القائد حافظ الاسد ولا سيما في هذه المرحلة المهامة من التاريخ النضالي لامتنا العربية .

واكد البيان ان جماهير الطلبة في الجمهوريات السوفييتية السابقة تستمد من فكر واخلاق ونهج الرفيق المناضل حافظ الاسد العزيمة والايمان بالغد المشرق وبالنصر المحتم .

كما اقامت المنظمات الحزبية والنقابية في جميع دول الرابطة وجمهورية لاتفيا ندوات ولقاءات سياسية بمناسبة الذكرى / ٢٩ / لثورة آذار .

واشار المتحدثون في هذه الندوات بالانجازات الكبيرة التي حققتها ثورة الثامن من آذار في جميع المجالات .

كما شرح المتكلمون في هذه الندوات ثوابت السياسة العربية والوطنية حيال جميع القضايا الاقليمية والدولية .

منظمة سويسرا

● ثورة آذار كما يقول الرفيق المناضل حافظ الاسد « ليست قفزة عفويه محصورة في زمن معين ، انها فعل متتابع متطور .. الثورة ارادة ثابتة في انجاز متواصل متسارع » وثورة آذار تؤكد تمسكها بثوابت الحق العربي في اطار الصراع العربي ـ الصهيوني والقضية الفلسطينية ، وهي تتعامل مع هذا الصراع انطلاقا من هذه الثوابت بالذات في اطار الواقعية الثوريه التي تتعامل مع الواقع على اساس معطيات كل مرحلة ..

لقد حققت ثورة الحزب في القطر العربي السوري الانجازات الكثيرة وعلى مختلف الصعد .. جاء ذلك في بيان المنظمة في ذكرى ثورة الثامن من آذار ..

منظمة الحزب في البرازيل

● احتفلت الجالية العربية في البرازيل بذكرى ثورة الثامن من آذار وحضر الحفل حشد كبير من ابناء الجاليات العربية وفي هذه المناسبة اصدرت منظمة الحزب بيانا جاء فيه :

اصبحت سورية والبعث والاسد كل لا يتجزأ ، سورية قلعة صامدة للمناضلين وصخرة صلبة تحطمت عليها كل المؤامرات الاثمة ، كما أوضح حزبنا العظيم احد اكثر القوى الفاعلة والاساسية ليس على مستوى الساحة العربية وحسب بل على مستوى العالم الثالث واصبحتم يا قائدنا العز والرمز الخالد للبطولة والبناء والتحرير .

كانت سورية الاسد ولا تزال الاستقرار في زمن الانهيار والصمود في عهد التنازل والحق في سيادة وسيطرة الظلم ..

منظمة تشيلي

● تلقت قيادة الحزب والرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد عشرات برقيات التهاني بمناسبة الذكرى / ٢٩ / للثورة والسادسة والاربعين لعيد الجلاء عبرت عن الاعتزاز بالمواقف القومية التي جسدتها القيادة الحكيمة في التصدي لمخططات الاستعمار والصهيونية والعزم على تحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة حقوق العرب المسلوبة ..

منظمة تشيكوسلوفاكيا

● جاء في بيان منظمة الحزب أن ثورة آذار ثورة قومية اشتراكية وضعت الوحدة في رأس قائمة مهامها وهي دائما تعمل على تحقيق النضال الوحدوي وايجاد الصيغ الملائمة لدفعه ، وثورة آذار تؤكد تماسكها بثوابت الحق العربي وستبقى سورية فيما سيأتي من احداث تتعلق بالصراع العربي الصهيوني ثابتة على مواقفها ومستعدة للاستفادة من كل الظروف والفرص التي تؤدي الى استعادة الاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني ..

منظمة بولونيا

● انطلقت ثورة آذار منذ بدايتها بعقيدة صافية ورؤية واضحة نحو بعث الامة العربية باصالتها وتراثها العظيم ، وادركت ان الهدف عظيم وان الدرب طويل والصعوبات جسام ، وقد لاحظت قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية خطورة هذه الثورة ، فحاكت ضدها المؤامرات الخبيثة الواحدة تلو الاخرى وصمدت وواجهت التحديات وقدمت التضحيات ، وكان سلاحها الاساسي الوحدة الوطنية.

وحرصت ثورة البعث على المشاركة الجماهيرية الواسعة في البناء والتطوير داخل سورية العربية وفتحت ابواب هذه المشاركة للعمال والفلاحين والنساء والطلاب والفنانين والصحفيين وكافة قطاعات الشعب واهتمت الثورة بالديمقراطية باعتبارها الوسيلة المثلى لتفتح امكانات الفرد ووضعها في خدمة المجتمع كما اكدت على الحقيقة الازلية للوحدة العربية التي تضمن للعرب قوتهم وتحرير ارضهم وتوفير المناخ المناسب للحرية وبناء الاشتراكية وقهر الصعاب ، هذا ماجاء في بيان منظمة الحزب في ذكرى ثورة آذار المجيدة .

منظمة الهند وبنغلادش

وصلت منها العديد من برقيات التهنئة للرفيق الامين العام والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية في مناسبات ذكرى ثورة الثامن من آذار وتأسيس الحزب وعيد الجلاء .

منظمة يوغوسلافيا

● لقد واجهت ثورة اذار تحديات كبيرة ، فتصدت للعلاقات المتخلفة التي اورثتها العهود الاستعمارية من قهر واستعباد واستغلال وتفرقة في الصف الوطني واثبتت الثورة صحة اهدافها وسلامة مواقفها واصالتها وقدرتها على النمو والاستمرار واضطراد التقدم ، ولهذا اكد المناضل حافظ الاسد ان ثورة اذار ستبقى دائما حركة مستمرة الى الامام وحيوية متجددة على الدوام .. وهذه سمة اساسية نحرص عليها اشد ما يكون الحرص .

جاء الثامن من آذار تاكيدا حازما على صحة مبادىء حزبنا ونتيجة لنضالات جماهيرنا التي تمثل غاية الثورة واداتها .

كما وصلتنا الاعداد الاخيرة من شباب البعث وهي النشرة الدورية الشهرية التي تصدرها المنظمة .

ضمت الاعداد مواضيع متنوعة عن التطورات السياسية في الوطن العربي وفي العالم ، وعن الدور البارز والريادي الذي تقوم به سورية بقيادة الرفيق الامين العام الرئيس المناضل حافظ الاسد للدفاع عن قضايا الامة الجوهرية ، وفي مقدمتها فلسطين ،، وتحقيق السلام العادل والشامل القائم على القرارات الدولية والمرتكزة على انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية الكاملة للشعب العربي الفلسطيني .

❀ ❀ ❀